مناظرة ابن تيمية

لطائفة الرفاعية

قدم لها وعلق عليها
عبد الرحمن دمشقية

دار طيبة
للنشر والتوزيع
ص.ب ٧٦١٢ الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده ، واشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله. بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة فجزاه الله عن أمته خير ما يجزي نبي عن أمته .

فهذه رسالة من رسائل الشيخ أحمد بن تيمية رحمه الله تسطر له موقفا بطوليا وتحديا جريئاً لطائفة من الصوفية في عهده عرفوا بـ«الأحمدية» .

وهي موقف من مواقف كثيرة وقفها بوجه تيارات البدع والأهواء التي استفحل أمرها في عصره .

وكتبه خير شاهد على وقوفه بوجه التيار الفلسفي الإلحادي بكفره وجرأته على النصوص ،وعلى وقوفه بوجه التصوف الفلسفي المستمد من تعاليم الفلسفة المتمثل في تعاليم ابن عربي والقونوي والتلمساني وابن الفارض وغيرهم .كذلك تشهد بوقوفه أمام فكرة المعتزلة والجهمية ومن مخلفات معتقداتهما فيه .

لكن الأمر في هذه الرسالة يختلف عن باقي رسائله رحمه الله. فقد كانت مناظرة علنية بحضور الامير تحدى فيها الشيخ من طالما أخافوا الناس بإظهار عجائب الخوارق من مسك الافاعي ودخول النار والدخول في الأفران ، واثبت للجميع وللأمير أن الأمر لايعدو كونه ألاعيب وحيل . وقد كانت هذه الرسالة دليلا على أن الشيخ رجل علم وعمل ، وما عمله في مناظرته كان ترجمة لآرائه في أهل المخاريق ، وترجمة عمليه لحكمه عليهم ، فلم يكن ليخشى مخاريقهم أو يتردد في أمرهم ، وذلك لثقته بربه ويقينه بأن كل من خالف الكتاب والسنة وعبد الله بالهوى والبدع لا يمكن أن يؤتيه الله الخوارق والكرامات ، وأن ما يحصل له من ذلك ليس إلا من الشياطين ، ولم يتوقف الشيخ في أمرهم كتوقف كثير من العامة فيهم مخافة حصول الاذى لهم وانما أيقن ان الله يؤيد بنصره من ذب عن كتابه وسنة نبيه ﷺ

وهناك تنكص الشياطين على أعقابها ويزهق الباطل وتنجلي حقيقة أهله، ويحصل التأييد والنصر من الله، وبناءً على ذلك قرر إجراء المناظرة معهم وتحداهم أن يفعلوا شيئا من هذه الخوارق أمامه، بل عرض عليهم أن يدخل النار معهم فضعفوا أمامه وألحوا على طلب الصلح ولفلفة الفضيحة، لكن المخاصمة ليست على عرض دنيوي حتى يرضى الشيخ بالصلح، وإنما الخصومة على دين الله ومنعهم من الابتداع فيه، لذا فقد أصر على موقفه حتى أعلنوا أمام الذين كانوا يهابونهم ويخافون مخاريقهم التوبة والرجوع وأصبح الذين كانوا يخافونهم بالأمس يقولون (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين).[1]

أسباب عنايتي بهذه الرسالة:

لقد اعانني الله على تتبع الكثير من كتب الرفاعيين ومصنفاتهم وقراءتها بغية إخراج دارسة تفصيلية عنها وعن عقائدها ومبادئها.

وشاء الله أن أطلع على هذه الرسالة اللطيفة فعزمت على تحقيقها والتعليق عليها. بما توفر عندي من مصادر القوم ومصنفاتهم. وقمت بمقابلتها بين طبعة الفتاوى في المجلد الحادي عشر ومجموعة الرسائل والمسائل المجلد الأول طبعة دار الكتب العلمية.

كلمة عن الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله:

وقبل رجوعي الى كتبهم كنت أظن أن الشيخ الرفاعي رحمه الله كان واحداً من اولئك الائمة الذين ضلوا وأضلوا، لكن الذي تبين لي بعد الغوص في كتبهم وبعد مراجعة تراجمه أن الشيخ كان من الصالحين وكان يكثر من الحث على إتباع السنة واجتناب البدع، وأنه لم يكن ليعلم ما احدثه المنتسبون إليه من بعده.

والحافظ الذهبي ــ وهو من كبار أهل الجرح والتعديل ومن أهل المعرفة بالرجال وأحوالهم ــ قد أثنى على الشيخ الرفاعي ثناءً بالغاً ووصفه بأنه: «الامام، القدوة، العابد، الزاهد» وبأنه «كان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، غزير الإخلاص»[2] لكنه أعقب ذلك بقوله: «لكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات» ونبه على أن: «هذا لم يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه»[3]

---

(١) الأعراف آية ١١٨،١١٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ /٧٧ ــ ٨٠.

(٣) العبر للذهبي ٤ /٢٣٣ ط دار الكتب العلمية ــ بيروت.

وهنا يجب الانتباه الى التوقف والتثبت من صحة ما ينسب الى الرفاعي من الأقوال والأفعال ومن البدع والشركيات وغير ذلك مما ينسب اليه .وقد حذر الشيخ الرفاعي أصحابه من هذا الأمر وكأنه كان يحس بأنه سيكون منهم من يغلو فيه ويكذب عليه من بعده فقال لهم : « لاتسبوني من بعدي !! فقالوا : وكيف نسبك وأنت إمامنا وقدوتنا ؟!!قال : تقولون قولًا لم أقله ، وتفعلون أمراً لم أفعله فيراكم الناس ويسمعونكم فيقولون : لولا أنهم رأوا شيخهم ولولا أنهم سمعوا شيخهم ما قالوا وما فعلوا ..كل شيء خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليس منا » .[1]

وهذه كلمات من نور توضح ما كان عليه الشيخ من اتباع السنة وذم البدعة . بخلاف ما عليه طوائف الرفاعية من ضرب الشيش ومسك الأفاعي ، وحلقات الرقص والغناء .
لذا كان من الخطأ التعرض للشيخ عند الانكار على أتباعه ، فانه يجب التفريق بين الرفاعي وبين الرفاعيين . واذا حصل وقوع التبديل فيما جاءت به الانبياء فليس ببعيد أن يقع التبديل والتشويه لحقيقة ما كان عليه الشيخ ، ونسبة الأقوال والافعال إليه كذبا ، — علماً بأني لم أجد أكذب من الصوفية على مشايخهم — فوجب التأني وعدم التسرع في الحكم .
وكذلك الحال بالنسبة للجيلاني والبسطامي[2] وغيرهم ممن شهد أهل السنة بصلاحهم وتقيدهم بالسنة ونهيهم عن البدعة . لكنهم لا ذنب لهم فيما كذبه عليهم أهل البدع والجهالة .

وقد كان الشيخ الرفاعي يحذر من مجالسة هؤلاء والاستماع إليهم فقد كان يقول : « واحذر الفرقة التي دأبها تأويل كلمات الأكابر والتفكه بحكاياتهم وما نسب إليهم ، فان أكثر ذلك مكذوب عليهم . وما كان ذلك إلا من عقاب الله للخلق لما جهلوا الحق . فابتلاهم الله بأناس من أهل البدعة والضلالة ، فكذبوا على القوم وأكابر الرجال الأكابر ، وأدخلوا في كلامهم ما ليس منه ، فتبعهم البعض ، فألحقوا بالأخسرين أعمالًا . فعليك بالله

(١) حالة أهل الحقيقة مع الله ص ٤ للشيخ الرفاعي ، والبرهان المؤيد ص ٤ له أيضا تحقيق د. صلاح عزام وانظرقلادة الجواهر في مناقب الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر للصيادي ١٧٨ ، والفجر المنير فيما روي على لسان الغوث الكبير

(٢) وهنا أشير إلى ما وقع مني في حق البسطامي فقد قلت في رسالتي «النقشبندية» : «ومن كفرياته» .وهذا خطأ فقد أثنى عليه الذهبي وغيره كثيرا واشار الى صلاح حاله ، وقد كان التوقف أولى .

وتمسك للوصول اليه بذيول نبيه عليه الصلاة والسلام والشرع الشريف نصب عينيك»[1].
هذا ما أردت الاشارة اليه للمعترضين على الطائفة أن يتلطفوا ويفرقوا بين الشيخ وأتباعه، ويعلموا أن الشيخ كان من أهل الصلاح والخير وأنه كان على محض السنة إن شاء الله.
ولمزيد من التفصيلات عنه وعن أتباعه أدعو إلى الرجوع إلى رسالتي المفصلة عنهم والتي ستصدر قريبا بإذنه تعالى.
هذا وأسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة المسلمين وبخاصة الرفاعية الذين انتسبوا الى الطريقة ولم يقفوا على حقيقة معتقداتها. وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

عبد الرحمن دمشقية
٢٩ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ

---

(١) عن كتاب «الكليات الأحمدية» ١٢٢ ـــ ١٢٣ الذي جمع فيه محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي كلام الشيخ.

ترجمة موجزة للمؤلف :

هو الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي .

مولده :

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول ، بحران سنة ٦٦١ هـ وقدم به والده وبإخوته الى دمشق عند استيلاء التتار على البلاد .

نشأته .

نشأ في بيت علم وفقه ودين ، وقد بدأ يطلب العلم أولا على أبيه وعلماء دمشق ، فحفظ القرآن وهو صغير . وعرف بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره ، ونبغ في العلوم مبكراً ، وبدأ يفتي ويناظر ويؤلف منذ شبابه الباكر ، واستحق لذلك ثناءً بالغاً من المنصفين قديماً وحديثا .(١)

ولقد انبهر بذكائه أهل دمشق لقوة حافظته وسرعة ادراكه . قال عنه الحافظ الذهبي : « كان يحضر المدارس والمحافل في صغره ويناظر ويفحم الكبار » . وقال :« وأثنى عليه الموافق والمخالف ، وسارت بتصانيفة الركبان ، لعلها ثلاثمائة مجلد » .(٢)

وكان اذا أراد الذهاب الى المكتب يعترضه يهودي كان منزله في طريقه ويسأله عن أشياء لما عرف عن ابن تيمية من الذكاء والنجابة منذ صغره ، فكان ابن تيمية يجيبه عنها سريعاً حتى تعجب منه اليهودي وتكررت المسألة منه بقصد التشكيك ومع ذلك فكان الشيخ يجيبه عن ذلك كله ، فلم يلبث اليهودي أن أسلم وحسن اسلامه .(٣)

---

(١) وقد ترجم للشيخ كثيرون وتحدثوا عن مناقبه وعلمه وعمله ، كما افردت له بعض مؤلفات مستقله ، فمن المؤلفات القديمة :«العقود الدرية» لابن عبدالهادي . «والكواكب الدرية» لمرعي بن يوسف الكرمي . وله كذلك : «الشهادة الزكية»، و«الرد الوافر» لإبن ناصر الدين ، و«القول الجامع» لصفي الدين الحنفي وغيرها . أما المحدثين الذين خصّوه بالتأليف فمنهم : الشيخ محمد أبو زهرة «ابن تيمية ، الشيخ ابو الحسن الندوي ، والشيخ محمد خليل الهراس ، والشيخ محمود مهدي استانبولي وغيرهم . والدكتور محمد يوسف موسى ، والدكتور محمد السيد الجليند . انظر ترجمته في : الاعلام ١ /١٤٤ ، فوات الوفيات ١ /٣٥ ، الدرر الكامنه ١ /١٤٤ ، البداية والنهاية ١٤ /١٣٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢ /٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩ /٢٧١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ /١٠٩ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤ ، طبقات الحنابلة ٢ /٣٩٧ ، دول الاسلام ٢ /٢٣٧ ، شذرات الذهب ٦ /٨٠ .

(٢) العقود الدرية ٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤

(٣) الاعلام العليه في مناقب ابن تيمية للحافظ البزار ١٨ ـــ ١٩ .

عصره :

عاش ابن تيمية في عصر كثرت فيه البدع والضلالات ، وسادت كثير من المذاهب الباطلة ، واستفحلت الشبهات فعالجها الشيخ رحمه الله بقلمه ولسانه بل وبسيفه خاصة وذلك حين كان يخرج على رأس الجيوش لمقاتلة التتار وتحريض أمراء وسلاطين المسلمين على ذلك .

ومن البدع التي سادت في عصره :

١ ــ البدع والشركيات واستشعار الخوف والرجاء وكشف الكروب واستمداد النفع والضر من أصحاب القبور .

٢ ــ هيمنة التصوف الغالي بحلوله واتحاده وانتشار اعتقاد ابن عربي والتلمساني وابن الفارض .

٣ ــ توغل الروافض ونشرهم للشركيات ومساعدتهم للتتار الذين كانوا أعظم بلاء على المسلمين .

ولم تكن هذه الخصائص التي حظي بها الشيخ لتسلم من حسد الحاسدين من مخالفيه ، فما زالوا به حتى وشوا به عند السلطان سنة ٧٠٥ فأمر بامتحان عقيدته فكتب عقيدته الواسطية المشهورة[١] وخرج من عند السلطان مظفراً ، ثم استُدعي مرة أخرى بسبب شكوى طائفة الاحمدية فناظرهم عنده وخرج مظفراً أيضاً .

ومازال به مخالفوه من علماء عصره حتى أمر السلطان في مصر باستدعائه ليحقق معه العلماء والقضاه فحكموا عليه بالحبس . وبالفعل دخل في الجب بقلعة الجبل يوم الاثنين ٢٩ رمضان سنة ٧٠٥ هـ وبقي فيها حتى سنة ٧٠٧ هـ وكان مسموحاً له بإعطاء الدروس في الحبس فكان يأتيه خلق كثير نفعهم اللهبعلمه .وبقي يدرس ويصنف الكتب حتى خرج من القلعة . لكن خروجه لم يدم طويلًا حيث تصادم مع طائفة الحلولية فتزعم عداوته الشيخ نصر المنبجي . فأعيد حبسه في شوال في نفس السنة في حبس القضاة ، وبقي مسجونا الى أن أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون[٢]، وقد كان الشيخ منصفاً حليما مع مخالفيه ، وتجلى حلمه وصبره واحترامه لمخالفيه حينما حثه السلطان الناصر بن قلاوون على استصدار فتوى منه بقتل العلماء الذين تسببوا في حبسه وتعذيبه ، لكن حلم الشيخ وعفوه

---

(١) البداية والنهاية ١٤ /٣٦ - ٣٧ .

(٢) الأعلام ١١/٧، والدرر الكامنة ١٤٤/٤، وفيات الأعيان ٢٦٣/٢

منعاه من ذلك فقال كلمته المشهورة :« من آذاني فهو في حل مني ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه . وانت إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم » .[1]

بقي الشيخ معززاً مكرماً في مصر يعلم ويفتي ويؤلف حتى رجع للشام في الأول من ذي القعدة سنة ٧١٢ هـ بدون ايذاء أو خصومة حتى أفتى بأن الحالف بالطلاق يكفر عن يمينه ولا تطلق زوجته إذا لم يكن ناوياً يمين الطلاق فصدر مرسوم بمنعه من الفتوى في هذه المسألة سنة ٧١٨ هـ لكنه لم ينصع للقرار وقال لا يسعني كتمان العلم فحبس بالقلعة، وهكذا كانت حياة ابن تيمية في السجن أحب إليه من تكميم فمه وإجباره على السكوت ، واستمر على ذلك كلما خرج من السجن دخله مرة أخرى، فقد كان إعداؤه يتقربون الى السلاطين بالمسارعة بالحكم عليه واصدار القرارات بحقه. ولم يكن ليضجر لذلك أو ييأس، فالسجن عنده كغيره من مواطن الدنيا وقد كان يقول: مايصنع اعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحت فهي معي. إن حبسوني فحبسي خلوه، وإن أخرجوني فخروجي سياحة، وإن قتلوني فقتلى شهادة في سبيل الله، إن في صدري كتاب الله وسنة رسوله.

إنها كلمات تنم عن قلب مفعم بالايمان، لايتزحزح لمواقف الآخرين مهما مكروا. انها ترجمة لهذه الشجاعة التي تولدت عن هذا الايمان وهذه الثقة العظيمة بالله ، كيف لا يكون شجاعا وقد جاهد التتار بسيفه حتى أنه ذهب الى ملك التتار مرة ليمنعه من دخول دمشق فدخل عليه وكلمه كلاما أثار دهشة الحاضرين ومما قاله لملك التتار (قازان):«وانت تزعم أنك مسلم ومعك قاض وإمام ومؤذن على ما بلغنا، وأبوك وجدك كانا كافرين وما عملا مثل الذي عملت ، عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت وقتلت فما وفيت ». فتعجب الملك منه وتساءل :«من يكون هذا الشيخ ، إني لم أر مثله ولا أثبت قلبا منه . ولا أوقع من حديث في قلبي . ولا رأيتني أعظم انقياداً لأحد منه»[2]

وفي سنة ٧٢٦ هـ صدر قرار بحبس الشيخ لفتواه العقدية التي حرم فيها شد الرحال إلى القبور لقوله ﷺ « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ».[3]

(١) العقود الدرية ١٩٥

(٢) أنظر تاريخ ابن الوردي ٢ /٢٨٧ ، والأعلام العلية ٧٢ — ٧٣ .

(٣) أخرجه البخاري في التطوع : باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، ومسلم (٨٢٧) وأحمد ٢ /٢٣٤ و ٥٠١ .

ولم يحبس الشيخ وحده هذه المرة ، بل حبس معه وعزّر جماعة من تلاميذه ، ثم اطلق سراحهم عدا ابن القيم ولم ينقطع عن الدفاع عن العقيدة حتى وهو في سجنه ، فقد ألف رسالة في الرد على الأخنائي كانت السبب في حرمانه من الكتب والكتابة . يقول ابن الصفدي في ذلك ، إنه كتب عقيب ذلك يقول : إن إخراج الكتب من عندي من أعظم النعم ، فقد صار يتفرغ للذكر والتلاوة والعبادة حتى أتاه اليقين .

وفاته :

قال الحافظ الذهبي : « وفي ذي القعدة (سنة٧٢٨)[١] توفى بالقلعة شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، عن سبع وستين سنة وأشهر ، وشيعه خلق أقل ماحزروا بستين ألفاً ، ولم يخلف بعده من يقاربه في العلم والفضل ».[٢]

(١) الصحيح أن وفاته كانت ليلة الأثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ .

(٢) دول الاسلام ٢ /٢٣٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام رحمه الله :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا اله الا الله رب السموات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيّين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليماً دائماً إلي يوم الدين

(**أما بعد**) فقد كتبت ما حضرني ذكره في المشهد الكبير بقصر الأمارة والميدان بحضرة الخلق من الأمراء والكتاب والعلماء والفقراء العامة وغيرهم في أمر البطائحية [١] يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة خمس[٢] لتشوف الهمم الى معرفة ذلك ، وحرص الناس على الاطلاع عليه ، فان من كان غائباً عن ذلك قد يسمع بعض أطراف الواقعة ، ومن شهدها فقد رأى وسمع ما رأى وسمع

ومن الحاضرين من سمع ورأى ما لم يسمع غيره ويره لانتشار هذه الواقعة العظيمة ، ولما حصل بها من عز الدين وظهور كلمته العليا ، وقهر الناس على متابعة الكتاب والسنة ، وظهور زيف من خرج عن ذلك من أهل البدع المضلة ، والأحوال الفاسدة والتلبيس على المسلمين .

وقد كتبت في غير الموضع [٣] صفة حال هؤلاء البطائحية وطريقهم وطريق الشيخ أحمد

---

(١) البطائحية : هم الرفاعية ، لقبوا بالبطائحية نسبة إلى قرى عديدة في واسط بالعراق ، وهم تارة يلقبون بـ «الرفاعية» أيضا وبـ «الأحمدية» نسبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله . وقد أقتصر مؤخرا على تعريفهم بالرفاعية تمييزا لهم عن جماعة الطريقة الأحمدية المنتسبة إلى أحمد البدوي .

(٢) أي سنة خمس وسبعمائة . وقد أورد القصة ابن كثير في البداية والنهاية بإيجاز (١٤ /٣٦)

(٣) وقد أشار الشيخ محمود شكري الآلوسي رحمه الله في كتابه (غاية الاماني ١ / ٢٣٠) إلى هذا الكتاب مرات عديدة وذكر اسمه : «كشف حال الأحمدية وبيان أحوالهم الشيطانية » وورد عند ابن القيم في كتابه الذي ذكر فيه مصنفات شيخه باسم « قاعدة في الشيوخ الأحمدية » (ص ٢٢ تحقيق المنجد) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٤ /٣٦ .

بن الرفاعي[1] وحاله ، هذا وما وافقوا فيه المسلمين وما خالفوهم ليتبين ما دخلوا فيه من دين الاسلام وما خرجوا فيه عن دين الاسلام ، فان ذلك يطول وصفه في هذا الموضع .

وانما كتبت هنا ما حضرني ذكره من حكاية هذه الواقعة المشهورة في مناظرتهم ومقابلتهم .

وذلك أني كنت أعلم من حالهم بما قد ذكرته في غير هذا الموضع ، وهو أنهم وإن كانوا منتسبين الى الاسلام وطريقة الفقر والسلوك ـــ ويوجد في بعضهم التأله والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعاشرة والكشف والتصرف[2] نحو ذلك ما يوجد ـــ فيوجد أيضا في بعضهم من الشرك وغيره من أنواع الكفر ، ومن الغلو والبدع في الاسلام والإعراض عن كثير مما جاء به الرسول[3] ، والاستخفاف بشريعة الاسلام ، والكذب والتلبيس ، وإظهار المخارق الباطلة ، وأكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله ما يوجد .

وقد تقدمت لي معهم وقائع متعدده بينت فيها لمن خاطبته منهم ومن غيرهم بعض ما فيهم من حق وباطل ، واحوالهم التي يسمونها (الاشارات) ، وتاب منهم جماعة ، وأدب منهم جماعة من شيوخهم .

وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق مثل ملابسه النار والحيات ، وإظهار الدم ، واللاذن

---

(١) هو الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الرفاعي المغربي ثم البطائحي سكن ابوه البطائح بقرية « أم عبيدة » في العراق وتزوج بأخت الشيخ منصور البطائحي ثم توفي والشيخ حمل في بطن أمه (أنظر سير أعلام النبلاء ٢١ /٧٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ /٢٩ ، الكامل في التاريخ ١١ /٢٠٠ و ٤٩٢ ، والبداية والنهاية ١٢ /٣١٢ ، وشذرات الذهب ٤ /٢٥٩ ، والطبقات للشعراني ١ /١٤٣ ، ولابن الملقن ٩٨ ، وروض الرياحين ٤٣٧ ، وجامع كرامات الأولياء ١ /٢٩٥ ، ودائرة المعارف الاسلامية ١٠ /١٤٨ ـــ ١٤٩ ، والأعلام ١ /١٧٤) توفي رحمه الله سنة ٥٧٨ هـ .

(٢) التصرف عند الصوفية هو تمكن الشيخ من فعل أمر يعجز الخلق عن فعله عادة ولهذا يرد في كثير من تراجم الصوفية عبارة : المتصرف في الأكوان وهي كلمة شنيعة ترفع بمشايخ الطرق الى مصاف القدرة المطلقة من المحو والاثبات والعطاء والمنع وهي والكشف والوجد وغير ذلك من الكلمات المؤثرة في الالوهية والنبوة غير مسلّم بها وإن قالها من قالها .

(٣) قال الشيخ عز الدين أحمد الصيادي الرفاعي (من سلالة الشيخ أحمد الرفاعي) : « وكان الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه يأمر بملازمة الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح وينهى عن الغلو وانتحال المحدثات ويقول : الغلو والشطح وما شاكلهما زندقة بشكل تصوف . وما رأينا من عواقب أهل الغلو والشطح وأتباعهم إلا أنهم ضلوا وأضلوا. وما رأينا من عواقب أهل التشرع إلا السلامة» انتهى (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية ٤٢ للشيخ عز الدين الصيادي الرفاعي ط مطبعة محمد أفندي ١٣٠٥ القاهرة .

دل ذلك على تنزيه الشيخ الرفاعي عما أحدثه المنتسبون إليه من بعده وانه بريء من ذلك.

والزعفران وماء الورد والعسل والسكر وغير ذلك ، وان عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة .

وأراد غير مرة منهم قوم إظهار ذلك فلما رأوا معارضتي لهم رجعوا ودخلوا على ان استرهم ، فأجبتهم الى ذلك بشرط التوبة ، حتى قال لى شيخ منهم في مجلس عام فيه جماعة كثيرة ببعض البساتين لما عارضتهم بأني أدخل معكم النار بعد أن نغتسل بما يذهب الحيلة ، ومن احترق كان مغلوباً . فلما رأوا الصدق أمسكوا عن ذلك .

وحكى ذلك الشيخ مرة أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق ، وكان له صنم يعبده ، قال : فقال لي : هذا الصنم يأكل من هذا الطعام كل يوم ويبقى أثر الأكل من الطعام بيناً يرى فيه !! فأنكرت ذلك فقال لي : إن كان يأكل أنت تموت ؟ فقلت : نعم . قال : فأقمت عنده نصف النهار ولم يظهر في الطعام أثر . فاستعظم ذلك التتري واقسم بأيمان مغلظة أنه كل يوم يرى فيه أثر الأكل ، ولكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك .

فقلت لهذا الشيخ . أنا ابين لك سبب ذلك . ذلك التتري كافر مشرك ، ولصنمه شيطان يغويه بما يظهره من الاثر في الطعام ، وانت كان معك من نور الاسلام وتأييد الله تعالى ما أوجب انصراف الشيطان عن ان يفعل ذلك بحضورك ، وأنت وأمثالك بالنسبة إلى أهل الاسلام الخالص كالتتري بالنسبة إلى أمثالك .

فالتتري وأمثاله سود ، وأهل الاسلام المحض بيض ، وأنتم بلق فيكم سواد وبياض . فأعجب هذا المثل من كان حاضراً !!!

وقلت لهم في مجلس آخر لما قالوا : تريد أن نظهر هذه الاشارات ؟ قلت : إن عملتموها بحضور من ليس من أهل الشأن من الأعراب والفلاحين أو الاتراك أو العامة أو جمهور المتفقهة والمتفقرة والمتصوفة لم يحسب لكم ذلك . فمن معه ذهب فليأت به إلى سوق الصرف الى عند الجهابذة الذين يعرفون الذهب الخالص من المغشوش من الصفر ، لايذهب الى عند أهل الجهل بذلك . فقالوا لي : لا نعمل هذا إلا أن تكون همتك معنا ، فقلت : همتي ليست معكم ، بل أنا معارض لكم مانع لكم ، لانكم تقصدون بذلك إبطال شريعة رسول الله ﷺ[1] ، فان كان لكم قدرة على إظهار ذلك فافعلوا (فانقلبوا صاغرين) .

---

١) أي أنكم ما تظهرون خوارقكم إلا بهدف المطالبة بتسليم أحوالكم المخالفة لشرع نبينا المصطفى ﷺ ، وبهدف تخويف المنكر الداعي الى تطبيق الشرع على أحوالكم .

وضعهم الأغلال في الاعناق

فلما كان قبل هذه الواقعة بمدة كان يدخل منهم جماعة مع شيخ لهم من شيوخ البرّ مطوقين باغلال الحديد في أعناقهم ، وهو وأتباعه معروفون بأمور ، وكان يحضر عندي مرات فأخاطبه بالتي هي أحسن .

فلما ذكر الناس ما يظهرونه من الشعار المبتدع الذي يتميزون به عن المسلمين[1] ويتخذونه عبادة وديناً ، ويوهمون به الناس أن هذا لله سر من اسرارهم ، وأنه سيماء أهل الموهبة الإلهية السالكين طريقهم أعني طريق ذلك الشيخ وأتباعه خاطبته في ذلك بالمسجد الجامع ، وقلت : هذا بدعة لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله ، ولافعل ذلك أحد من سلف هذه الأمة ولا من المشايخ الذين يقتدى بهم ، ولا يجوز التعبد بذلك ، ولا التقرب به الى الله تعالى ، لأن عبادة الله بما لم يشرعه ضلالة .

ولباس الحديد على غير وجه التعبد قد كرهه من كرهه من العلماء للحديث المروي في ذلك وهو أن النبي ﷺ رأى على رجل خاتماً من حديد فقال : « مالي أرى عليك حلية أهل النار[2] » .

وقد وصف الله أهل النار بأن في أعناقهم الأغلال (٣)

فالتشبه بأهل النار من المنكرات .

وقال بعض الناس قد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

---

(١) ومن أعجب شعائر الرفاعية المبتدعة : الخلوة المحرمة وهي واجبة على كل رفاعي يخلو فيها المريد بنفسه أسبوعا كاملا ابتداء من أول يوم عاشوراء ويمتنع عن أكل ذات الأرواح ويكتفي باللوز والسكر ولعل في ذلك مشاركة الرافضة في حزنهم على الحسين بن علي رضي الله عنه .

ومن مراسمهم وشعائرهم أيضا « عدة النوبه » وهي الدفوف يضربونها في ليالي الجمع ، أضف الى ذلك ضرب الشيش بعد حالات الفوضى والغناء والغثيان التي يجتمعون عليها ويسمونها ذكرا :

(انظر القواعد المرعية ٣٢ للشيخ محمد ابي الهدى الصيادي الرفاعي ، قلادة الجواهر ٢٨٨ له أيضا ، تطبيق حكم الطريقة العلية ٣١٨ له أيضا) .

(٢) أخرجه ابو داود (٤٢٢٣) كتاب الخاتم : باب ما جاء في خاتم الحديد ، والترمذي (١٧٨٦) كتاب اللباس ، والنسائي ٨ /١٧٢ في الزينة ، وهو صحيح كما أثبته الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٥٤٠) .

(٣) وهو يشير إلى أن ذلك نوعا من أنواع العذاب أعده الله للكافرين في الآخرة وحيث قال سبحانه : ﴿ وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ﴾ (سبأ ٣٣)

في حديث الرؤيا قال في آخره « أحب القيد وأكره الغل . القيد ثبات في الدين[1] » فاذا كان مكروها في المنام فكيف في اليقظة؟! .

فقلت له في ذلك المجلس ما تقدم من الكلام أو نحواً منه مع زيادة .

وخوفته من عاقبة الإصرار على البدعة ، وأن ذلك يوجب عقوبة فاعله ، ونحو ذلك من الكلام الذي نسيت أكثره لبعد عهدي به .

وذلك أن الأمور التي ليست مستحبة في الشرع لايجوز التعبد بها باتفاق المسلمين ، ولا التقرب بها الى الله ولا اتخاذها طريقاً الى الله وسببا لأن يكون الرجل من أولياء الله وأحبائه ، ولا اعتقاد أن الله يحبها أو يحب أصحابها كذلك ، أو أن اتخاذها يزداد به الرجل خيرا عند الله وقربة إليه ، ولا أن يجعل شعاراً للتائبين[2] المريدين وجه الله الذين هم أفضل ممن ليس مثلهم .

فهذا أصل عظيم تجب معرفته والاعتناء به ، وهو أن المباحات إنما تكون مباحة إذا جعلت مباحات ، فأما اذا اتخذت واجبات أو مستحبات كان ذلك دينا لم يشرعه الله .

ولهذا عظم ذم الله في القرآن لمن شرع ديناً لم يأذن الله به[3] ، ولمن حرم ما لم يأذن الله بتحريمه[4] .

---

(١) هذا اللفظ لمسلم (٢٢٦٣) في الرؤيا ، وأخرجه البخاري ٨ /٧٦ كتاب التعبير : باب القيد في المنام ، والترمذي في الرؤيا (٢٢٧١) وأبو داود في كتاب الأدب (٥٠١٩) باب ما جاء في الرؤيا .

(٢) التوبة في الاسلام سهلة جداً فما على التائب إلا إتمام شروطها الثلاثة :

١ ــ الإقلاع عن الذنب

٢ ــ الندم على اقترافه

٣ ــ العزم على عدم معاودته

اما عند الصوفيه والرفاعية بوجه خاص فلها مراسمها وشعائرها فانها لاتتم إلا عن طريق الشيخ الذي يأخذ على المذنب العهد والتوبة وتسمى بـ « المبايعة » ولذلك تجد في كتب الرفاعية مثل هذه العبارة : « ياشيخ خذ علي العهد وتوّبني » (أنظر كتاب قلادة الجواهر ٥٧ ، ٦٥ للشيخ محمد الصيادي الرفاعي) بينما التوبة في الاسلام لا تحتاج الى واسطة وإنما يعقدها التائب مع الله ، أما غير هذا فمشتهر في ملل وأديان أخرى كالنصارى وغيرهم .

(٣) يريد قوله تعالى ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ الشورى ٢١ . ونصوص أخرى كثيرة .

(٤) وكذلك قوله تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ الاعراف ٣٢ .

فاذا كان هذا في المباحات فكيف بالمكروهات أو المحرمات ؟! ولهذا كانت هذه الأمور لا تلزم بالنذر ، فلو نذر الرجل فعل مباح أو مكروه أو محرم لم يجب عليه فعله كما يجب عليه اذا نذر طاعة الله أن يطيعه ، بل عليه كفارة يمين إذا لم يفعل : عند أحمد وغيره ، وعند آخرين لاشيء عليه ، فلا يصير بالنذر ما ليس بطاعة[1] ولا عبادة .

ونحو ذلك العهود التي تتخذ على الناس لالتزام طريقة شيخ معين كعهود أهل الفتوة[2] و « رماة البندق » ونحو ذلك ليس على الرجل أن يلتزم من ذلك على وجه الدين والطاعة لله إلا ماكان دينا وطاعة لله ورسوله في شرع الله ، لكن قد يكون عليه كفارة عند الحنث في ذلك .

ولهذا أمرت غير واحد أن يعدل عما أخذ عليه من العهد بالتزام طريقة مرجوحة أو مشتملة على أنواع من البدع إلى ما هو خير منها من طاعة الله ورسوله ﷺ واتباع الكتاب والسنة .

اذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لأحد أن يعتقد أو يقول عن عمل : انه قربة وطاعة وبر وطريق الى الله واجب أو مستحب إلا أن يكون مما أمر الله به ورسوله ﷺ ، وذلك يعلم بالادلة المنصوبة على ذلك .

وما علم باتفاق الأمة أنه ليس بواجب ولا مستحب ولا قربة لم يجز أن يعتقد أو يقال أنه قربة وطاعة .

فكذلك هم متفقون على أنه لا يجوز قصد التقرب به الى الله ، ولا التعبد به ولا اتخاذه دينا ولا عمله من الحسنات ، فلا يجوز جعله من الدين لا باعتقاد وقول ، ولا بارادة وعمل .

وبإهمال هذا الأصل غلط خلق كثير من العلماء والعباد يرون الشيء إذا لم يكن محرما لا ينهى عنه ، بل يقال انه جائز ، ولا يفرقون بين اتخاذه دينا وطاعة وبرا ، وبين استعماله كما تستعمل المباحات المحضة .

ومعلوم ان اتخاذه دينا بالاعتقاد أو الاقتصاد أو بهما أو بالقول أو بالعمل أو بهما من أعظم المحرمات وأكبر السيئات ، وهذا من البدع المنكرات التي هي اعظم من المعاصي التي يعلم أنها معاصي وسيئات .

---

(١) لعل الاصح : طاعة .

(٢) الفتوة في اللغة : السخاء والكرم . وفي الاصطلاح الصوفي : إيثار الخلق على النفس ، ومن ذلك قول الرفاعي لمن جاءه تائبا : « هون عليك ، الفتّوة : الصفح عن عثرات الإخوان » (عن كتاب سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين ص ٥ للشيخ عبد الكريم الرافعي) وأنظر الرسالة القشيرية ص ١٠٣ ففيها تفصيل معنى الفتوة عند الصوفية ، وقد اغرب القشيري حين جعل هذا المقام الصوفي مأخوذا من قوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذ قال موسى لفتاه ﴾ !!

فلما نهيتهم عن ذلك أظهروا الموافقة والطاعة ومضت على ذلك مدة والناس يذكرون عنهم الاصرار على الابتداع في الدين وإظهار ما يخالف شرعة المسلمين ، ويطلبون الأيقاع بهم ، وأنا أسلك مسلك الرفق والأناة ، وأنتظر الرجوع والفيئة ، وأؤخر الخطاب إلى أن يحضر (ذلك الشيخ) لمسجد الجامع .

وكان قد كتب الي كتابا بعد كتاب فيه احتجاج واعتذار ، وعتب وآثار ، وهو كلام باطل لاتقوم به حجة ، بل إما أحاديث موضوعة ، أو إسرائيليات غير مشروعة . وحقيقة الامر الصدّ عن سبيل الله ، وأكل أموال الناس بالباطل .

فقلت لهم : الجواب يكون بالخطاب ، فان جواب مثل هذا الكتاب لا يتم إلا بذاك . وحضر عندنا منهم شخص فنزعنا الغل من عنقه ، وهؤلاء هم أهل الأهواء الذين يتعبدون في كثير من الأمور بأهوائهم لا بما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾[١]

ولهذا غالب وجدهم هوى مطلق ، لا يدرون من يعبدون ، وفيهم شبه قوي من النصارى الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾[٢] ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع : «أهل الأهواء».

فحملهم هواهم على أن تجمعوا تجمع الأحزاب ، ودخلوا الى المسجد الجامع مستعدين للحراب ، بالأحوال التي يعدونها للغلاب .

فلما قضيت صلاة الجمعة أرسلت إلى شيخهم لنخاطبه بأمر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونتفق على اتباع سبيله ــ فخرجوا من المسجد الجامع في جموعهم الى قصر الامارة ، وكأنهم اتفقوا مع بعض الأكابر على مطلوبهم ، ثم رجعوا الى مسجد الشاغو ــ على ماذكر لي ــ وهم من الصياح والاضطراب ، على أمر من أعجب العجاب . فأرسلت إليهم مرة ثانية لاقامة الحجة والمعذرة ، وطلباً للبيان والتبصرة ، ورجاء المنفعة والتذكرة ، فعمدوا الى القصر مرة ثانية .

---

(١) القصص ٥٠

(٢) المائدة ٧٧

وذكر لي أنهم قدموا من الناحية الغربية مظهرين الضجيج والعجيج والازباد والارعاد واضطراب الرؤوس والأعضاء، والتقلب في نهر بردى ، وإظهار التولّة الذي يخيلوا به على الروى ، وإبراز ما يدعونه من الحال والمحال الذي يسلمه إليهم من أضلوا من الجهال .

شكواهم الشيخ إلى الامير

فلما رأى الأمير ذلك هاله ذلك المنظر ، وسأل عنهم فقيل له : هم مشتكون .

فقال : ليدخل بعضهم . فدخل شيخهم ، وأظهر من الشكوى عليّ ودعوى الاعتداء مني عليهم كلاماً كثيراً لم يبلغني جميعه ، لكن حدثني من كان حاضرا أن الأمير قال لهم : فهذا الذي يقوله من عنده ؟ أو يقوله عن الله ورسوله ﷺ ؟.

فقالوا : بل يقوله عن الله ورسوله ﷺ .

قال : فأي شيء يقال له ؟

قالوا : نحن لنا أحوال وطريق يسلمّ إلينا .

قال : فنسمع كلامه فمن كان الحق معه نصرناه .

قالوا : نريد أن تشد .

قال : لا ، ولكن أشد في الحق سواء كان معكم أو معه .

قالوا : ولابد من حضوره ؟ قال : نعم .

فكرروا ذلك فأمر بإخراجهم . فأرسل إليّ بعض خواصة من أهل الصدق والدين ممن يعرف ضلالهم. وعرّفني بصورة الحال وأنه يريد كشف أمر هؤلاء .

فلما علمت ذلك ألقى في قلبي أن ذلك لأمر يريده الله من إظهار الدين ، وكشف حال أهل النفاق المبتدعين ، لانتشارهم في أقطار الأرضين .

ولا أحببت البغي عليهم والعدوان ، ولا أن أسلك معهم إلا أبلغ ما يمكن من الاحسان . فأرسلت إليهم من عرفهم بصورة الحال ، وأني إذا حضرت كان ذلك عليكم من الوبال ، وكثر فيكم القيل والقال ، وأن من قعد أو قام قدام رماح أهل الإيمان فهو الذي أوقع نفسه في الهوان .

فجاء الرسول وأخبر أنهم اجتمعوا بشيوخهم الكبار الذين يعرفون حقيقة الأسرار ، وأشاروا عليهم بموافقة ما أمروا به من اتباع الشريعة والخروج عما ينكر عليهم من البدع الشنيعة . وقال شيخهم الذي يسيح بأقطار الأرض — كبلاد الترك ومصر وغيرها — : أحوالنا تظهر

عند التتار لا تظهر عند شرع محمد بن عبدالله[1] . وانهم نزعوا الأغلال من الأعناق ، وأجابوا إلى الوفاق .

ثم ذكر انه جاءهم بعض أكابر غلمان المطاع وذكر أنه لابد من حضورهم لموعد الاجتماع . فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته واستنصرته واستهديته ، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك حتى ألقي في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة الى ذلك ، وأنها تكون بردا وسلاماً على من اتبع ملة الخليل ، وانها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذا السبيل .

وقد كان بقايا الصابئة[2] ـــ أعداء ابراهيم إمام الحنفاء ـــ بنواحي البطائح منضمين الى من يضاهيهم من نصارى الدهماء .

وبين الصابئة ومن ضل من العباد المنتسبين الى هذا الدين نسب يعرفه من عرف الحق المبين .

---

(١) ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية أن هذا الرجل هو الشيخ صالح الأحمدي وأنه قال هذه الكلمة أمام جمع من الحاضرين فضبطوا عليه هذه الكلمة وكثر عليه الانكار بسببها (أنظر البداية والنهاية ١٤ /٣٦) وقد كان هذا الشيخ المذكور مكرما عند التتار غاية التكريم وبالأخص عند « قطلو شاه » نائب التتار على الشام فقد كان يتردد عليه دائما وينزل عنده (أنظر البداية والنهاية ١٤ /٤٧) وهذا وغيره من الأدلة يبطل زعم المحامي والمدافع الأول عن الطريقة الرفاعية : الشيخ محمد ابي الهدى الصيادي الرفاعي (مستشار السلطان العثماني عبد الحميد) من أن التتار لم يظهروا الاسلام إلا عن طريق مشايخ الطريقة الرفاعية ، وانما الحقيقة أن الرفاعية ازدادت أحابيلهم وكثر شرهم منذ دخول التتار .

قال الذهبي في العبر (٤ /٢٣٣) : قد كثر الزغل في أصحاب الشيخ أحمد وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق » انتهى .

(٢) الصابئة : هم من عبدة الكواكب ، وقد اضطروا إلى تصوير كواكبهم على هيئة أصنام ليعبدوها اذا هي أفلت ويعتقدون أن مدبر هذا الكون وخالقه هذه الكواكب السبعة ، وقد بنى الفلاسفة على هذا المعتقد الصابئي مبادىء كثيرة أشهرها نظرية المثل عند أفلاطون .

والصابئة مأخوذة من صبا الرجل اذا مال وزاغ وقد اطلقت عليهم هذه التسمية دلالة على زيغهم وميلهم عن فطرة التوحيد إلى الشرك المحض (انظر :اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٩٠ ، الملل والنحل ٢ /٩٥) .

فالغالية من القرامطة والباطنية كالنصيرية[1] والاسماعيلية[2] يخرجون الى مشابهة الصابئة الفلاسفة ، ثم الى الإشراك ، ثم الى جحود الحق تعالى .

ومن شركهم الغلو في البشر ، والابتداع في العبادات ، والخروج عن الشريعة له نصيب ذلك بحسب ماهو به لائق ، كالملحدين من أهل الاتحاد والغالية من أصناف العباد .

فلما أصبحنا ذهبت للميعاد ، وما أحببت أن استصحب أحدا للاسعاد ، ولكن ذهب أيضا بعض من كان حاضرا من الأصحاب ، والله هو المسبب لجميع الاسباب .

وبلغني بعد ذلك أنهم طافوا على عدد من أكابر الأمراء ، وقالوا أنواعا مما جرت به عادتهم من التلبيس والافتراء الذي استحوذوا به على أكثر أهل الارض من الأكابر والرؤساء .

مثل زعمهم أن لهم أحوالًا لايقاومهم فيها أحد من الأولياء .

وأن شيخهم هو من المشايخ كالخليفة .

وأنهم يتقدمون على الخلق بهذه الأخبار المنيفة .

وأن المنكر عليهم هو آخذ بالشرع الظاهر ، غير واصل الى الحقائق والسرائر .

وأن لهم طريقاً وله طريق . وهم الواصلون الى كنه التحقيق ، وأشباه هذه الدعاوي ذات الزخرف والتزويق .

وكانوا لفرط انتشارهم في البلاد ، واستحواذهم على الملوك والأمراء والأجناد ، لاخفاء نورالاسلام ، واستبدال أكثر الناس بالنور الظلام ، وطموس آثار الرسول في أكثر الأمصار ، ودروس حقيقة الاسلام في دولة التتار ، لهم في القلوب موقع هائل ، ولهم فيهم من الاعتقاد ما لا يزول بقول قائل .

---

(١) النصيرية : من غلاة الشيعة . يزعمون أن الله تعالى كان يحلّ في علي أحيانا (انظر التبصير في الدين ١٤٠ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ٦١) ولشيخ الاسلام رسالة خاصة في كشف أحوالهم وطوامهم ، موجودة في مجموع فتاويه ٣٥ /١٦١ . وقد صدر مؤخرا كتاب لأحد من ارتدوا عن ملة النصيرية واسمه « الجيل التالي » فضح فيه أسرارهم وما يعتقدونه من عقائد الكفر وكشف قرآنهم المزور الذي سطرته أيدي طواغيتهم وكهانهم وكله يدور حول ألوهية علي رضي الله عنه . والمؤلف هو : محمد حسين ، وكتابه مهم فليراجع .

(٢) الاسماعيلية : من غلاة الشيعة أيضا وهم الدروز نسبة إلى هشتكين الدرزي (انظر مجموع الفتاوي ٣٥ /١٦١) وأصل دعوتهم مبني على إبطال الشرائع ، وظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر . يقولون بتقمص الروح وانتقالها من جسد الى جسد . ويقدسون الفلاسفة ويصلون عليهم كلما ذكروا كما يُصلى على الانبياء (انظر الملل والنحل للشهرستاني ٢ /٢٧ ، التبصير في الدين ٣٨ ، لوامع الانوار للسفاريني ١ /٣٩٣ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٤) .

قال المخبر : فغدا اولئك الأمراء الآكابر ، وخاطبوا فيهم نائب السلطان بتعظيم أمرهم الباهر . وذكر لي أنواعا من الخطاب ، والله تعالى أعلم بحقيقة الصواب ، والأمير مستشعر ظهور الحق عند التحقيق ، فأعاد الرسول ، الي مرة ثانية فبلغه أنا في الطريق ، وكان كثير من أهل البدع الأضداد ، كطوائف من المتفقهة والمتفقرة وأتباع أهل الاتحاد مجدّين في نصرهم بحسب مقدروهم ، مجهزين لمن يعينهم في حضورهم .

فلما حضرت وجدت النفوس في غاية الشوق الى هذا الاجتماع ، متطلعين إلى ماسيكون ، طالبين للاطلاع . فذكر لي نائب السلطان وغيره من الأمراء بعض ماذكروه من الاقوال المشتملة على الافتراء . وقال انهم قالوا : انك طلبت منهم الامتحان ، وأن يحموا الاطواق ناراً . فقلت : هذا من البهتان .

وها أنا ذا أصف ما كان . قلت للأمير : نحن لا نستحل أن نأمر أحدا بأن يدخل نارا ولا تجوز طاعة من يأمر بدخول النار . ومن ذلك الحديث الصحيح[1] .

وهؤلاء يكذبون في ذلك ، وهم كذابون مبتدعون قد أفسدوا من أمر دين المسلمين ودنياهم ما الله به عليم .

وذكرت تلبيسهم على طوائف من الأمراء ، وانهم لبسوا على الامير المعروف بالأيدمري[2] . وعلى قفجق نائب السلطنه وعلى غيرهما ، وقد لبسوا أيضا على الملك العادل كتغا[3] في

---

(١) اشارة منه الى حديث علي رضي الله عنه وهو أن النبي ﷺ بعث سرية وأمّر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال : « أليس أمر النبي ﷺ ان تطيعوني ؟ قالوا بلى . قال : عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها . فجمعوا حطبا فأوقدوا . فلما هموا بالدخول فقام بعضهم ينظر إلى بعض فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فرارا من النار ، أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه . فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف » . الحديث أخرجه البخاري في الاحكام ٨ /١٠٦ باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية و٨ /١٣٤ في التمني : باب ما جاء في إجازة خبر الواحد و٥ /١٠٧ في المغازي : باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي . وأخرجه مسلم (١٨٤٠) في الامارة : باب وجوب طاعة الامراء من غير معصية الله ، وابو داود (٢٦٢٥) في الجهاد : باب في الطاعة . وأحمد في المسند ١ /٨٢ و٩٤ و١٢٤ ، والنسائي ٧ /١٥٩ في البيعة : باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع .

(٢) هو عز الدين أيدمري بن عبدالله . كان من أكابر الامراء وأحظاهم عند الملوك وبخاصة عند الملك الظاهر . توفى سنة سبع وستين وستمائة (انظر البداية والنهاية ١٣ /٢٥٥ ، ودول الاسلام ٢ /٢٠٦ للذهبي .

(٣) لعل الصحيح كتبغا .

ملكه[1] ، وفي حالة ولاية حماه . وعلى أمير السلاح أجل امير بديار مصر .

وضاق المجلس عن حكاية جميع تلبيسهم فذكرت تلبيسهم على الأيدمري ، وانهم كانو يرسلون من النساء من يستخبر عن أحوال بيته الباطنية ثم يخبرونه بها على طريق المكاشفة ، ووعدوه بالملك ، وانهم وعدوه أن يروه رجال الغيب[2] فصنعوا خشبا طوالا وجعلوا عليها من يمشي كهيئة الذي يلعب بأكر الزجاج ، فجعلوا يمشون على جبل المزة وذاك يرى من بعيد قوما يطوفون على الجبل وهم يرتفعون عن الأرض . وأخذوا منه مالا كثيرا ثم إنكشف أمرهم .

قلت للأمير وولده الذي في حلقة الجيش يعلم ذلك ، وهو ممن حدثني بهذه القصة .

وأما قفجق فإنهم أدخلوا رجلًا يتكلم وأوهموه أن الموتى تتكلم ، واتوا به في مقابر باب الصغير إلى رجل زعموا أنه الرجل الشعراني الذي بجبل لبنان ولم يقربوه منه ، بل من بعيد لتعود عليه بركته ، وقالوا إنه طلب منه جملةً من المال فقال قفجق : الشيخ يكاشف وهو يعلم أن خزائني ليس فيها هذا كله ؟!! وتقرب قفجق منه وجذب الشعر فانقلع الجلد الذي ألصقوه على جلده من جلد الماعز .

فذكرت للأمير هذا ، ولهذا قيل لي إنه لما انقضى المجلس وانكشف حالهم للناس كتب

---

(١) هو زين الدين كتبغا كان من الغويرانية وهم طائفة من التتار ، وقد كان مدبر الممالك وجيوش العسكر في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن القلاوون ثم تولى الملك بعد مقتل الأشراف خليل بن منصور في الحادي عشر من محرم سنة أربع وتسعين وستمائة ، ولقب آنذاك بالملك العادل ، ثم انتزع الملك منه : لاجين . وبعد مقتل المذكور أخذ الملك منه الناصر القلاوون فاستناب كتبغا . بحماه حتى كانت وفاته سنة اثنتين وسبعمائة (انظر البداية والنهاية ١٣ /٣٣٨ ــ ١٤ /٢٧ ــ٢٨) .

(٢) يعتقد الصوفية أن رجال الغيب هم من الإنس لكنهم لا يعيشون بين بني البشر وإنما يحضرون عند من يستغيث بهم فيغيثونه وزاد من اعتقاد الصوفية بذلك هذا الحديث الضعيف وفيه : « اذا أضل أحدكم شيئا أو أراد غوثا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : ياعباد الله أغيثوني ياعباد الله أغيثوني ، فان لله عبادا لا يراهم (أنظر سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ١ /١٠٩ ــ ١١٢) ولعل رجال الغيب هم الجن الذين يحضرون عند من يستغيث بغير الله ويخدمونه ويلبون حاجته لتأكيد اعتقاده الشركي . والرجال يطلق على الجن كما يطلق على الانس . قال تعالى ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ الجن ٦ . والخضر معدود عندهم من رجال الغيب أيضا يلقنهم الحكمة ويضع لهم آداب التصوف وأحكامه . والحق أن الجن قد سخروا من هؤلاء واستخفوا بهم وظهروا لهم على أنهم الخضر فألبسوا عليهم الأمر وأقنعوهم بصحته وألزموهم بتعاليم وآداب ومقامات هي من وضع الشيطان وهذا عقاب من اتخذ من الأوهام مصدرا وابتعد عن سببيّ العصمة والهدى : الكتاب والسنة .

أصحاب قفجق[1] إليه كتابا وهو نائب السلطنه بحماه يخبره صورة ماجرى .

وذكرت للأمير أنهم مبتدعون بأنواع من البدع مثل الأغلال ونحوها ، وأنّا نهيناهم عن البدع الخارجة عن الشريعة ، فذكر الأمير حديث البدعة وسألني عنه ، فذكرت حديث العرباض بن سارية[2] وحديث جابر بن عبدالله[3] وقد ذكرتهما بعد ذلك بالمجلس العام كما سأذكره .

عزم ابن تيمية على دخول النار:

قلت للأمير : أنا ما امتحنت هؤلاء ، لكن هم يزعمون أن لهم أحوالا يدخلون بها النار . وأن أهل الشريعة لايقدرون على ذلك .

ويقولون لنا : هذه الأحوال التى يعجز عنها أهل الشرع ليس لهم أن يعترضوا علينا ، بل يسلم إلينا ما نحن عليه سواء وافق الشرع أو خالفه[4] ، وانا استخرت الله سبحانه أنهم إن دخلوا النار أدخل أنا وهم . ومن احترق منا ومنهم فعليه لعنة الله وكان مغلوبا ، وذلك بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار .

فقال الأمير : ولم ذاك ؟

قلت لأنهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضفادع ، وباطن قشر النارنج ، وحجر الطلق وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم ، وأنا لا أطلي جلدي بشيء .

فاذا اغتسلت أنا وهم بالخل والماء الحار بطلت الحيلة وظهر الحق .

فاستعظم الأمير هجومي على النار وقال : أتفعل ذلك ؟

فقلت له : نعم ، قد استخرت الله في ذلك وألقي في قلبي أن أفعله ، ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداء ، فان خوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له باطنا وظاهرا لحجة ؛ فالحجة لاقامة دين الله.

والحاجة لما لابد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله .

---

(١) ويقال : قبجق وهو سيف الدين قبجق بن عبدالله النصوري تولى نيابة حلب زمانا ثم توفي سنة عشر وسبعمائة (دول الاسلام ٢ /٢١٥ ــ ٢١٦ للذهبي) .

(٢) الذي في مسلم (٨٦٧) وغيره .

(٣) سيأتي تخريجه ...

(٤) ان من يقول ذلك لا يكون ممن رضي بالاسلام دينا، لأن الدين عبارة عن مجموعة من الشرائع فمن لم يرض بالشرائع أن تطبق عليه ، فلا يعود يوصف بأنه مسلم وانما يوصف « بضده » . والاسلام هو التسليم المطلق لأوامر الله ونواهيه وهذا التسليم لا يرضاه هؤلاء بل ويسبون من يقيدهم به .

وهؤلاء إذا أظهروا ما يسمونه إشاراتهم وبراهينهم التي يزعمون أنها تبطل دين الله وشرعه ، وجب علينا أن ننصر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونقوم في نصر دين الله وشريعته بما نقدر عليه من أرواحنا وجسومنا وأموالنا[١].

---

(١) هكذا تظهر قوة هذا الرجل في الحق ورباطة جأشه وثقته الكاملة بربه وان الله ينصر من ينصره . ولذلك بقيت سخطة المتصوفة عليه وحقدهم إلى يومنا هذا إلا من رحم الله منهم فأنصفه واعترف له بالفضل في الذب عن السنة .

ومن المتأخرين من الرفاعية من لم يترك مناسبة ولم يدع فرصة إلا وقد استغلها في سب هذا الرجل والنيل منه والتعريض به ، منهم الشيخ محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي الذي ارتقى أرفع المناصب في عهد السلطان عبد الحميد وأعلاها وصار مستشاره الأول وصاحب الكلمة النافذة عنده . هذا الرجل قد استغل منصبه وأخذ يلزم البلاد والأقاليم باعتقاد أفكاره الشركية التي كتبها في تصانيف زادت على المئة . ونضع بين يديك أخي القارىء نموذجا من شركياته : فانه يحث ويدعو كل مكروب ومضطر إلى الاستغاثة بالرفاعي والتوجه إلى جهة المشرق نحو قبر الشيخ ويخطو نحو جهة قبره ثلاث خطوات ثم يسأله حاجته (قلادة الجواهر ٤٣٥) ويصفه في دعائه له قائلا أغثني.. يا أحمد يا مجيب الدواعي (قلادة الجواهر ٤٢٧) ولذا فلابد لأمثال هذا أن يكنوا في صدروهم الحقد والبغضاء على أهل الإيمان الداعين إلى تحقيق توحيد الله والاعتصام بالسنة المطهرة ومما خرج من صدره في حق ابن تيمية: قال: « ولا يخفى أن ابن تيمية ما سلم من لسانه رجل من أهل الله، وقد ابتلاه الله بقلة الأدب مع أهل الحق، وقد كان يزعم أنه هو ممن يؤيد السنة ويقمع البدعة، والحال أن الرجل كان بلية على السنة وداءً للشريعة.. » إلى أن قال: « وقد حذى حذوه ابن كثير فإنه من بقية أتباعه، والذهبي مع جلالة قدره جعل نفسه من أنصاره وأشياعه » انتهى.
(عن كتابه : قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ط الكتب العلمية بيروت) .

ولعل معرفته واطلاعه على مواقف ابن تيمية من المبتدعة -اسلافه- حمله على هذا الحقد. على أن الشيخ ابن تيمية كان يثني على الرفاعي وبعض أصحابه ، ولو كان عداؤه لعارض دنيوي أو لتحيز وتعصب لما فرق بين الشيخ وأتباعه وبين من ينتسبون إليه ، وما كان ليتصدى لهم لولا شيوع بدعهم وشركياتهم . والحال ان أحدا لا يأتي بمثل ما جاء به النبي ﷺ إلا عودي .

ومن الافتراءات التي أشاعوها عنه ما نقلوه عن ابن بطوطة أنه دخل دمشق فسمع ابن تيمية يقول في خطبة الجمعة أن الله ينزل كنزولي هذا وأنه نزل عن المنبر خطوة (رحلة ابن بطوطة ص ٥٧) وقد أشار الحافظ ابن حجر رحمة الله عليه الى أن هذا كان من جملة ماكذبوه على الشيخ (انظر الدرر الكامنة ١ /١٥٣) قلت : ما أقصر حبل الكذب وما أقبح الافتراء ، فانني وجدت في فتاوى ابن تيمية ما يدحض كذب الحاقدين وفيه يقول : « فمن قال ان علم الله كعلمي أو قدرته كقدرتي .. أو استواؤه كاستوائي أو نزوله كنزولي ، أو إتيانه كإتياني ونحو ذلك فهذا قد شبه الله بخلقه ، تعالى الله عما يقولون ، وهو ضال خبيث مبطل بل كافر » انتهى (الفتاوى ١١ /٤٨٢) ومعلوم أن كلام العلماء يؤخذ من كتبهم لا مما أشتهر على الألسن .

=

فلنا حينئذ أن نعارض ما يظهرونه من هذه المخاريق بما يؤيدنا الله به من الآيات .

وليعلم أن هذا مثل معارضة موسى للسحرة لما أظهروا سحرهم أبدل الله موسى بالعصا[1] التي ابتعلت سحرهم .

فجعل الأمير يخاطب من حضره من الأمراء على السماط بذلك ، وفرح بذلك ، وكأنهم كانوا قد أوهموه أن هؤلاء لهم حال لا يقدر أحد على رده .

وسمعته يخاطب الأمير الكبير الذي قدم من مصر الحاج بهادر[2] ـــ وأنا جالس بينهما على رأس السماط ـــ بالتركي ما فهمته منه إلا أنه قال : اليوم ترى حربا عظيما .

ولعل ذلك كان جوابا لمن حاطبه فيهم على ماقيل .

حضور مشايخهم :

وحضر شيوخهم الأكابر ، فجعلوا يطلبون من الأمير الإصلاح وإطفاء هذه القضية ويترفقون ، فقال الأمير : إنما يكون الصلح بعد ظهور الحق .

وقمنا الى مقعد الأمير بزاوية القصر : أنا وهو وبهادر ، فسمعته يذكر له ايوب الحمال بمصر والمولهين ونحو ذلك ، فدل ذلك على انه كان هذا الأمير لهم صورة معظمة ، وأن لهم فيهم ظنا حسنا ، والله أعلم بحقيقة الحال ، فانه ذكر لي ذلك .

وكان الأمير أحب أن يشهد بهادر هذه الواقعة ليتبين له الحق ، فانه من أكابر الأمراء وأقدمهم ، وأعظمهم حرمةً عنده ، وقد قدم الآن ، وهو يحب تأليفه وإكرامه ، فأمر ببساط يبسط في الميدان .

= ولذلك يقول نبينا ﷺ : « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى اناس دماء رجال وأموالهم ولكن البينة على من ادعى عليه (مسلم ١٧١١) فمن هذه البينة من كتب شيخ الاسلام يتبين تكفيره لمن يعتقد بالتشبيه . وقد ثبت أن ابن بطوطة دخل دمشق في السنة التي منع فيها ابن تيمية من الخطابة وأدخل السجن وهل ابن بطوطة بخاري هذه الأمة حتى نقبل بقوله من غير شهادة ولا بينة ؟؟ واذا كان من رجال الحديث من اتهم بالكذب مع ورعهم واعتنائهم بحديث رسول الله فكيف نسلم لرجل كانت رحلته عبارة عن شد رحال إلى قبور الائمة والصالحين أن نشهد لشهادته ونحن لم نر ولم نسمع ما نوافق عليه شهادة هذا الكاذب وهل وهذا إلا موافقة شاهد الزور ؟؟

(١) لعله سقط : حية هي

(٢) وهو الملقب بسيف الدين وكان من أكابر الأمراء في عهد الملك الناصر (انظر البداية والنهاية ١٤/ ٥١ - ٥٥) .

وقد قدم البطائحية وهم جماعة كثيرون ، وقد أظهروا أحوالهم الشيطانية [1] من الأزباد والارغاء وحركة الرؤوس والأعضاء ، والطفر والحبو والتقلب ونحو ذلك من الأصوات

---

(١) هذه الأحوال التي يصلح تسميتها بالاستعراضات ودعوى حصول الكرامات هي مخالفة صريحة لما أمر به الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله من ستر الكرامة اذا وقعت وعدم إظهارها للناس مخافة الفتنة والإفتتان . فقد كان رحمه الله يقول في مجالس وعظه :
« يا أخي ، أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها . الأولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة من دم الحيض (البرهان المؤيد ١٨) وفي مواضع أخرى قال : « ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات فان الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض (البرهان المؤيد ٨١ ــ ٨٢ ، المعارف المحمدية ١٠ ، الفجر المنير ٢٤ ، قلادة الجواهر ١٥٠ ، القواعد المرعية ٣٤) . وهذه كلها كتب لمشايخ الرفاعية ، ومن بينها كتاب البرهان المؤيد للشيخ أحمد الرفاعي الذي مازال الرفاعية يفتخرون به ويقرأونه ويأخذون عنه كلام الشيخ رحمه الله .
وهاهو الشيخ شمس الدين محمد الرفاعي ــ من سلالة الشيخ أحمد وصلحاء أتباعه ــ كان يقول : « إظهار الكرامات مرض » وقد تناقلت كتب الرفاعية هذه العبارة (انظر تنوير الأبصار ٥٥ ، قلادة الجواهر ٣٥٣) ويقول : « إظهار الكرامات استدارج وإخفاؤها سر وماينبغي أن تظهر الأسرار » (قلادة الجواهر ٣٤٧ ، تنوير الأبصار ٣٧ ، إرشاد المسلمين ١٠٦ ، التاريخ الأوحد ٦٩) أضف الى أن الشيخ ابا الهدى الصيادي قد ذكر ترجمة الذهبي للشيخ شمس الدين الرفاعي من أنه كان شيخا كبيرا وقورا عاقلا فاضلا يكره دخول النار وأخذ الأفاعي وأنه كان ينهى أتباعه عن فعل ذلك . (عن كتاب الغارة الإلهية ٥٠ وتنوير الأبصار ٣٧)
فتبين بذلك أن الظهور في الساحات وعند الأمراء والعامة بما يسمونه « كرامات » مخالفة للشيخ الرفاعي بالدليل من كتب ومصنفات الرفاعيين . وفي الحقيقة فان الأمر ليس كرامة بل استدراج وإهانة وإلا فإنا نطالب كل من لديه كرامة أن يذهب إلى بكراماته ساحات الجهاد لينفع بها إخوانه من المسلمين ، لأن إظهارها آنذاك يكون في الموضع المطلوب . أما أن يقفوا في الساحات يجمعون الناس حولهم ليشاهدوا ضرب الشيش وإدخال المسامير ومسك الأفاعي فان ذلك لايثبت كرامة ، اذ هذه الأحوال يتقنها الهنود عبّاد الشمس والبقر .
فليذهبوا إلى أفغانستان أو غيرها من المناطق التي يحتاج المسلمون فيها إلى النصرة ، وهم لم ولن يذهبوا لأن الشياطين تنكص في مواطن الصدق على أعقابها وتخذل أولياءها .
وليس كل خارق للعادة يقبل ويسلم به فان الدجال يأتي من الخوارق بأعظم من هذا كله فانه يقول للأرض أخرجي زرعك ويقول للسماء : امطري فتمطر . وسيأتي بيانه .
وهذا الحارث الدمشقي قد أدعى النبوة في زمن عبدالملك بن مروان ولما أمسكه المسلمون طعنه أحدهم بالرمح فلم ينفذ فيه وصار يضحك ساخرا بمن طعنه فقال عبدالملك للطاعن : انك لم تسمّ الله . فسمى الله فطعنه فنفذ الرمح الى بطنه فقتله . (انظر البداية والنهاية ٩ /٢٧ ــ ٢٩) وإنما يحكم بصحة الكرامة بمعرفة صاحبها إن كان سنيا أو مبتدعا ، وقد أفضى الجهل بالكثيرين إلى عدم التفريق بين الكرامة وبين الحال الشيطاني .

المنكرات والحركات الخارجة عن العادات ، المخالفة لما أمر به لقمان لابنه في قوله : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ (١) .

فلما جلسنا وقد حضر خلق عظيم من الأمراء والكتاب والعلماء والفقراء والعامة وغيرهم ، وحضر شيخهم الأول المشتكي ، وشيخ آخر يسمي نفسه خليفة «سيده» أحمد ، ويركب بعلمين(٢) وهم يسمونه : عبدالله الكذاب . ولم أكن أعرف ذلك . وكان من مدة قد قدم علي منهم شيخ بصورة لطيفة وأظهر ما جرت به عادتهم من المسألة فأعطيته طلبته ، ولم اتفطن لكذبه حتى فارقني . فبقي في نفسي أن هذا خفي عليّ تلبيسه إلى أن غاب ومايكاد يخفى عليّ تلبيس أحد ، بل أدركه في اول الأمر ، فبقي ذلك في نفسي ولم أره قط الى حين ناظرته ، ذكر لي انه ذاك الذي كان اجتمع بي قديما ، فتعجبت من حسن صنع الله أنه هتكه في أعظم مشهد يكون حيث كتم تلبيسه بيني وبينه فلما حضروا تكلم منهم شيخ يقال له حاتم بكلام مضمونه طلب الصلح والعفو عن الماضي والتوبة ، وأنّا مجيبون إلى ما طلب من ترك هذه الأغلال وغيرها من البدع ومتبعون للشريعة .

---

(١) لقمان ١٩

(٢) العلمان رمز متبع في الطريقة الرفاعية نسبة إلى اللقب الذي أطلقوه على الشيخ أحمد الرفاعي « أبي العلمين » وقد زعم الصيادي أن السبب في حصول الشيخ الرفاعي على هذا اللقب أنه قد رفع له علما القطبية والغوثية العظمى مرتين في الأكوان : في المرة الاولى صار فوق مقام الغوثية ، وفي المرة الثانية اضطر لقبول مرتبة القطبية والغوثية حين مات الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله . وذلك بعدما سمع النداء يحيط به من كل جانب : (فاستقم كما امرت) فامتد علم غوثيته الثانية ست عشرة سنة (سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين ١٥ ــ ١٧).

ثم رأى الرفاعية تنزيه شيخهم عن منزلة الغوثية لأنه ارتقى عنها مقاما صارت لا تليق به بعدها . قال الصيادي : « وقد ثبتت غوثية سيدنا أحمد الرفاعي وتمكن في مقام غوثيته حتى علت رتبته عن رتبة الغوثية المجردة حتى بلغ مقامه حدا رتبة الغوثية قصرت عنه » انتهى كلامه (قلادة الجواهر ١٢٨) هذا كلام الشيخ الصيادي المفصح عن غلو عجيب لا نعهده عند النصارى في المسيح !!

لماذا لم ينزه الله عن هذا المقام سيما وأن الله يستغاث به كقول النبي ﷺ « اللهم أغثنا اللهم أغثنا » (اخرجه البخاري في الاستسقاء ٢ /١٧ ومسلم رقم ٧٩٧) وقوله سبحانه ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ وهل ينزه الرفاعي عن وصف لم يزل الله يوصف به ؟

فإلى أي مقام يرتقي الرفاعي فوق هذا المقام الذي أثبته الله لنفسه في القرآن واثبته له النبي ﷺ ، وهل من صحة الاعتقاد أن ننزه المخلوق الضعيف الناقص عما هو صفة كمال لله القدير اللهم إلا أن يكون الرفاعي عند القوم أعظم من أن يكون إلهاً وأن رتبة الألوهية قد قصرت عنه !! فتأمل رحمك الله بإنصاف إلى مآل وخطورة هذا الغلو.

فقلت : أما التوبة فمقبولة . قال الله تعالى: ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾[1] هذه إلى جنب هذه . وقال تعالى ﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾[2].

فأخذ شيخهم المشتكي ينتصر للبهم الأطواق ، وذكر أن وهب بن منبه روى أنه كان في بني إسرائيل عابد وأنه جعل في عنقه طوقا في حكاية من حكايات بني إسرائيل لا تثبت[3].

فقلت لهم : ليس لنا ان نتعبد في ديننا بشيء من الإسرائيليات المخالفة لشرعنا ، وقد روى الامام أحمد في مسنده عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ رأى بيد عمر بن الخطاب ورقة من التوارة فقال : « امتهوكون يا ابن الخطاب ! لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لوكان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم»[4].

وفي مراسيل أبي داود أن النبي ﷺ رأى مع بعض أصحابه من كتب أهل الكتاب فقال : « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا[5] كتابا غير كتابهم أنزل الى نبي غير نبيهم »[6].

وانزل الله تعالى ﴿ أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾[7] فنحن لا يجوز لنا اتباع موسى ولاعيسى فيما علمنا انه أنزل عليهما من عند الله اذا خالف شرعنا ، وانما علينا ان نتبع ما انزل علينا من ربنا ونتبع الشرعة والمنهاج الذي بعث الله به الينا رسولنا ، كما قال تعالى ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ﴾[8] فكيف يجوز لنا أن نتبع عبّاد بني إسرائيل ؟! ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾[9] هات مافي القرآن ومافي الأحاديث الصحاح كالبخاري ومسلم ، وذكرت هذا وشبهه بكيفية قوية .

---

(١) سورة غافر ٣

(٢) سورة الحجر ٤٩

(٣) قلت وهذا دليل على أن القوم أقرب إلى شرع من قبلنا من شرعنا وأنه ليس معهم من شرعنا ما يقوي دليهم ويؤيد أحوالهم .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣ /٣٨٧ ، والدارمي ١ /١١٥ ــ ١١٦ ، وابن عبد البر ٢ /٤٢ في جامع بيان العلم وابن ابي عاصم في السنة ١ /٢٧ ، والحديث حسن لغيره .

(٥) كذا في الاصل ولعله تصحيف لان اللفظ في الحديث : يبتغوا

(٦) رواه أبو داود في المراسيل رقم (٤١٦) كتاب العلم عن يحي بن جعدة وهو ثقة (انظر التهذيب ١ /٩٢)

(٧) العنكبوت ٥١

(٨) المائدة ٤٩

(٩) البقرة ١٣٤

فقال هذا الشيخ منهم يخاطب الامير : نحن نريد أن تجمع لنا القضاة الأربعة ، ونحن قوم شافعية .

فقلت له : هذا غير مستحب ولا مشروع عند أحد من علماء المسلمين ، بل كلهم ينهى عن التعبد به ويعده بدعه .

وهذا الشيخ كمال الدين بن الزملكاني[1] مفتي الشافعية ودعوته .

وقلت : ياكمال الدين ما تقول في هذا ؟ فقال : هذا بدعة غير مستحبة[2] ، بل مكروهة أو كما قال : وكان مع بعض الجماعة فتوى فيها خطوط طائفة من العلماء بذلك .

وقلت : ليس لأحد الخروج عن شريعة محمد ﷺ ولا الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وأشك هل تكلمت هنا في قصة موسى والخضر ، فاني تكلمت بكلام بعد عهدي به .

فانتدب ذلك الشيخ «عبدالله» ورفع صوته . وقال : نحن لنا أحوال وأمور باطنة لا يوقف عليها . وذكر كلاما لم أضبط لفظه مثل : المجالس والمدارس والباطن والظاهر .

ومضمونه أن لنا الباطن ولغيرنا الظاهر[3] . وأن لنا أمرا لا يقف عليه أهل الظاهر فلا

---

(١) وهو الشيخ محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الملقب بقاضي القضاة ، وكان من أكابر علماء عصره رحمه الله درّس مدة في بعلبك وتوفي بدمشق وله « التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ورسالة في الخصائص النبوية (أنظر البداية والنهاية ١٣ /٣٢٥ ، ودول الاسلام ٢ /٢٣٦ ، وطبقات الشافعية ٥ /٢٥١ ، وبغية الوعاة ٣١٦ ، وشذرات الذهب ٥ /٢٥٤ ، والأعلام ٤ /١٧٦) .

(٢) البدعة لم ترد على لسان الشارع الحكيم إلا على مورد الذم ، ومع احترام رأي المخالف فاني أرى أن لا يعدل مقصود الشارع منها إلى مقصود آخر . نعم البدعة تحمل على المذموم والممدوح لكن ليس في الاصطلاح الشرعي وذلك كما أن كلمة الايمان تطلق ويراد بها في اللغة : التصديق . وفي الاصطلاح الشرعي يراد منها : الاعتقاد والنطق والعمل المتلازمان . والله أعلم .

(٣) ولعلك اذا اطلعت على بعض عبارات الشيخ الرفاعي ووصاياه في هذا الأمر يتضح لك مدى مخالفة الرفاعية لمبادىء شيخهم .

فقد وجدت الشيخ رحمه الله ينهى عن مثل ما قاله هذا الدجال من مخالفة الباطن للظاهر . قال الشيخ الرفاعي رحمه الله أيها السادة : عظّموا شأن الفقهاء والعلماء ... ولا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة : نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر ! هذا الدين الجامع : باطنه لب ظاهره (عن كتابه المتفق على صحة نسبته إليه بين مشايخ الرفاعيين : البرهان المؤيد ص ٥٣ . تحقيق د.صلاح عزام) .

وقال فيما نقله عنه الشيخ ابو الهدى الصيادي الرفاعي : « الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع . لوّث هذه الخرقة كذاب وقال : الظاهر غير الباطن » انتهى كلام الشيخ أحمد (عن كتاب الكليات الأحمدية ص ١١٤) .

ينكرونه علينا[1].

فقلت له — ورفعت صوتي وغضبت — : الباطن والظاهر والمجالس والمدارس ، والشريعة والحقائق ، كل هذا مردود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . ليس لأحد الخروج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[2] ، ولا من المشايخ والفقراء ، ولا من الملوك والأمراء ، ولا من العلماء والقضاة وغيرهم ، بل جميع الخلق عليهم طاعة الله ورسوله ﷺ . وذكرت هذا ونحوه .

فقال — ورفع صوته — : نحن لنا الأحوال وكذا وكذا . وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها ، وانهم يستحقون تسليم الحال إليهم لأجلها .

فقلت : — ورفعت صوتي وغضبت — أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض الى مغربها : أي شيء فعلوه في النار ، فأنا أصنع مثل ما تصنعون ، ومن احترق فهو مغلوب ، وربما قلت : فعليه لعنة الله ، ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار .

فسألني الأمراء والناس عن ذلك ، فقلت لأن لهم حيلا في الاتصال بالنار ، يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع . وقشر النارنج . وحجر الطلق .

فأخذ يظهر القدرة على ذلك فقال : أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلى جسومنا بالكبريت . فقلت : فقم ، وأخذت اكرر عليه في القيام إلى ذلك .

---

(١) وحيث نزل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يرد الاستثناء لأحد من الناس ولو كان أحد يستثنى لكان أولى بذلك الصحابة وهم من أخص خواص البشر ، لذا لا نسلم بحال أحد إن كان هذا الحال مخالفا لشرع الله فانه حين نزل الأمر بالنهي عن المنكر جعل كل ما يخالف الكتاب والسنة منكرا وأوجب على من لا يطلعون على القلوب ومن لا يشقون الصدور أن ينكروه . فالكل داخل تحت قوله تعالى ﴿ وأطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ (المائدة) ولا يستثنى من ذلك عارف ولا ولي .

(٢) وهذا ما كان ينبه عليه الشيخ الرفاعي كثيرا ، وما أكثر ما أحصيت له من الكلام ما ينهى به عن الخروج عن السنة والميل إلى الهوى والبدعة. واكتفي بذكر بعض عباراته قالها في مجالس وعظه. قال: « من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت في ديوان الرجال » ١.هـ (انظر : الفجر المنير ٦٣ ، قلادة الجواهر ١٧٤ ، الكليات الأحمدية ١٢٠ ، حِكم الرفاعي ٢١ ، الأنوار القدسية للشعراني — على هامش طبقاته — ٢ /٢٦).

وأوضح أسس منهجه وطريقه الذي التزمه فقال : « طريقي دين بلا بدعة » (إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين ٤١ ، ترياق المحبين للواسطي ١٠ ، الكليات الأحمدية ٧٧ —٧٨) .

ثم وازن رحمك الله بين طريق الشيخ وطريق من ينتسبون إليه إلى اليوم ممن استحسنوا البدعة وصفقوا وتمايلوا ودقوا الدفوف والطبول وقاموا على الساحات باستعراضات السيرك يثبتون بذلك ولايتهم يضربون الشيش ويدخلون النيران ويلفون الأفاعي حول أعناقهم !!!

فمد يده يظهر خلع القميص فقلت: لا ! حتى تغتسل في الماء الحار والخل .
فأظهر الوهم على عادتهم فقال : من كان يحب الأمير فليحضر خشبا . أو قال : حزمة حطب .
فقلت : هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود ، بل قنديل يوقد وأدخل اصبعي واصبعك فيه بعد الغسل ، ومن احترقت اصبعه فعليه لعنة الله ، أو قلت فهو مغلوب .
فلما قلت ذلك تغير وذل . وذكر لي أن وجهه اصفّر .
ثم قلت لهم : ومع هذا فلو دخلتم النار وخرجتم منها سالمين حقيقة ، ولو طرتم في الهواء ، ومشيتم على الماء ، ولو فعلتم ما فعلتم لم يكن في ذلك ما يدل على صحة ما تدعونه من مخالفة الشرع ، ولا على إبطال الشرع .
فان الدجال الأكبر يقول للسماء أمطري فتمطر ، وللأرض أنبتي فتنبت ، وللخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها تتبعه ، ويقتل رجلا ثم يمشي بين شقيه ، ثم يقول له قم فيقوم[1] ، ومع هذا فهو دجال كذاب ملعون ، لعنه الله .
ورفعت صوتي بذلك ، فكان لذلك وقع عظيم في القلوب .
وذكرت قول أبي يزيد البسطامي : « لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهي[2] » .
وذكرت عن يونس بن عبد الأعلى انه قال للشافعي : اتدري ما قال صاحبنا ــ يعني الليث بن سعد ــ ؟ قال : لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء فلا تغتر به[3] ، وتكلمت في هذا ونحوه بكلام بَعُدَ عهدي به .
ومشايخهم الكبار يتضرعون عند الأمير في طلب الصلح . وجعلت ألحّ عليه في إظهاره ما ادعوه من النار مرة بعد مرة وهم لا يجيبون .

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، وابو داود (٤٣٢١) في الملاحم : باب خروج الدجال ، والترمذي (٢٢٤١) في الفتن : باب ما جاء في فتنة الدجال .

(٢) قلت بل هو ايضا قول شيخهم الرفاعي رحمه الله (انظر حِكم الرفاعي ص ١٣) . وأما قول ابن يزيد البسطامي فقد رواه القشيري في رسالته ص ١٤ ط دار الكتاب العربي .

(٣) رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ١٨٤ تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، وتلبيس إبليس ١٤ ، وصون المنطق والكلام ٧٣ للسيوطي ، وشرح العقيدة الطحاوية ٤٦١ تحقيق أحمد شاكر ، وسير أعلام النبلاء ١٠ /٢٣ ، ووجدت عبارة الشافعي قد استشهد بها الشيخ الرفاعي ضمن مجالس وعظه (حِكم الرفاعي ١٣).

وقد اجتمع عامة مشايخهم الذين في البلد والفقراء المولهون منهم ، وهم عدد كثير ، والناس يضجون في الميدان ، ويتكلمون بأشياء لا أضبطها .
فذكر بعض الحاضرين أن الناس قالوا مامضمونه : ﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾[1] .
وذكروا أيضا أن هذا الشيخ يسمى عبدالله الكذاب . وانه الذي قصدك مرة فأعطيته ثلاثين درهما . فقلت : ظهر لي حين أخذ الدراهم وذهب أنه ملبس .
وكان قد حكى حكاية عن نفسه مضمونها أنه أدخل النار في لحيته قدام صاحب حماه ، ولما فارقني وقع في قلبي أن لحيته مدهونه ، وأنه دخل إلى الروم واستحوذ عليهم .
فلما ظهر للحاضرين عجزهم وكذبهم وتلبيسهم ، وتبين للأمراء الذين كانوا يشدون منهم أنهم مبطلون رجعوا ، وتخاطب الحاج بهادر ونائب السلطان وغيرهما بصورة الحال ، وعرفوا حقيقة المحال ، وقمنا الى داخل ودخلنا .

الرفاعية يطلبون التوبة والشيخ يشترط :

وقد طلبوا التوبة عما مضى ، وسألني الأمير عما تطلب منهم ؟
فقلت : متابعة الكتاب والسنة[2] . مثل ان يعتقد انه لا يجب عليه اتباعهما ، أو أنه لا يسوغ لأحد الخروج من حكمهما ، ونحو ذلك من وجوه الخروج عن الكتاب والسنة التي توجب الكفر ، وقد توجب القتل دون الكفر ، وقد توجب قتال الطائفة الممتنعة دون قتل الواحد المقدور عليه .
فقالوا : نحن ملتزمون الكتاب والسنة ، اتنكر علينا غير الأطواق ؟ نحن نخلعها .
فقلت : الأطواق وغير الأطواق ، ليس المقصود شيئا معينا ، وإنما المقصود أن يكون جميع المسلمين تحت طاعة الله ورسوله ﷺ .
فقال الأمير : فأي شيء الذي يلزمهم من الكتاب والسنة ؟
فقلت : حكم الكتاب والسنة كثير لا يمكن ذكره في هذا المجلس ، لكن المقصود ان يلتزموا هذا التزاما عاما ، ومن خرج عنه ضربت عنقه — وكرر ذلك وأشار بيده الى ناحية الميدان — وكان المقصود أن يكون هذا حكما عاما في حق جميع الناس ، فان هذا مشهد عام مشهور وقد توفرت الهمم عليه ، ، فيتقرر عند المقاتلة ، وأهل الديوان ، والعلماء والعباد

(١) الأعراف ١١٩ .
(٢) لعله سقط هنا جملة مضمونها : والرجوع عما يخالفها مثل ...

وهؤلاء وولاة الأمور أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه .

قلت : ومن ذلك الصلوات الخمس في مواقيتها كما أمر الله ورسوله ، فان من هؤلاء من لا يصلي ، ومنهم من يتكلم في صلاته ، حتى إنهم بالأمس بعد أن اشتكوا عليّ في عصر الجمعة جعل أحدهم يقول في صلب الصلاة «ياسيدي أحمد شيء لله»[1] .

وهذا مع انه مبطل للصلاة فهو شرك بالله . ودعاء لغيره في حال مناجاته التي أمرنا أن نقول فيها : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

---

(١) عجبا لمن يوجه وجهه لله مصليا ويحضر بين يدي الحق جل وعلا أن يسأل مخلوقا في صلاته !! أين هم من قوله تعالى : ﴿ وادعوه مخلصين له الدين ﴾ وقوله سبحانه ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ﴾ والحاصل أن الشيخ أحمد الرفاعي كان ينهى عن ان يستغيث أحد به أو يعتقد فيه الضر والنفع وغير ذلك، فقد أثر عنه أنه كان يقول في أحد مجالس وعظه : « إذا استعنتم بعبادة الله وأوليائه فلا تشهدوا المعونة والاغاثة منهم فان ذلك شرك » انتهى (البرهان المؤيد ٧٩) وقوله : (وأوليائه) أراد بذلك التوسل بدعاء الولي وهذا محمول على طلب الدعاء من الولي الحاضر الحي ولاشيء في ذلك بخلاف الحي البعيد أو الميت ــ قريبا كان أم بعيدا ــ وتجدر الاشارة إلى أن دعوة الولي لغيره تنفعه هو أيضا ، فانه ما من أحد يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا أوكل الله إليه ملكا يقول له : « ولك بمثل ما دعوت » (أخرجه مسلم ٢٧٣٢) .

وما كان الشيخ الرفاعي يقول : « طريقنا أن لا تسأل ولا ترد » (الكليات الاحمدية ٧٨) وكان يقول : « الفقير المتمكن اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة (قلادة الجواهر ٨٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١ /٨٠) .

وهو ــ رحمه الله ــ ينفي عن نفسه هذا التصرف والتمكن المطلق الذي نسبوه اليه فيقول : « يافقير ..إيش أنا حتى أدعو لك . مامثلي إلا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها . وكيف تدعوه نفسه الى ذلك من من هو لاشيء ولا يصلح لشيء ؟!! (عن البرهان المؤيد ٤٤)

وكان رحمه الله يقول: « لا تجعلوا رواقي حرماً ولا قبري صنماً، عليكم به سبحانه، لا يضر ولا ينفع ويصل ويقطع ويفرق ويجمع ويعطي ويمنع إلا هو » (البرهان المؤيد ٥٢، حكم الرفاعي ١٢، الكليات الأحمدية ١١٥). وكأن الشيخ كان يحس بالغلو الذي سيقع من بعده. وقد تحقق ماكان يخشاه فقد جعل أتباعه رواقه حرماً بل جعلوا قريته بلداً حراماً يُتوجه إليها عند الدعاء، وجعلوا قبره كفيلًا بحل كل عقدة وكشف كل همّ وكرب. والدليل على ذلك ما ذكره الصيادي من أن زيارة القبة الأحمدية ــ مرقد الشيخ الرفاعي ــ وزيارتها كفيلة بقضاء كل حاجة، وأن أحد الأمراء وقع في حالة دين فلازم قبة الشيخ أحمد الرفاعي (أنظر جامع كرامات الأولياء ٢٩٦/١، والمعارف المحمدية ٤٠ للصيادي) وهكذا لا يعلمون المدين ماعلمنا إياه رسول الله ﷺ: « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك » ولا يعلمونه قراءة سورة الواقعة وإنما يعلمونه أصول الشرك، يكفيك فقط الاعتكاف عند القبور وتأتيك حاجتك!! أما قرية الشيخ فقد جعلوها منافسة للبلد الحرام فزعموا عن الشيخ أنه قال : « إذا كان لكم حاجة ولم تقدروا إلى الوصول إلى أم عبيدة (القرية) فتوجهوا نحوها لله ثلاث خطوات واسألوا حاجتكم (الفجر المنير ٦١، خزانة الامداد ٣٤، بوارق الحقائق ٢٢٧، قلادة الجواهر ١٦٥،١٢٩) ومانقلته عنه كاف لرد هذا الكذب .

وهذا قد فعل بالأمس بحضرة شيخهم ، فأمر قائل ذلك — لما انكر عليه المسلمون — بالاستغفار على عادتهم في صغير الذنوب ، ولم يأمره بإعادة الصلاة .
وكذلك يصيحون في الصلاة صياحا عظيما وهذا منكر يبطل الصلاة .
فقال : هذا يغلب على أحدكم كما يغلب العطاس .
فقلت : العطاس من الله ، والله يحب العطاس ويكره التثاؤب[1] ، ولا يملك أحد دفعه ، وأما هذا الصياح فهو من الشيطان وهو باختيارهم وتكلفهم ، ويقدرون على دفعه .
ولقد حدثني بعض الخبيرين بهم بعد المجلس أنهم يفعلون في الصلاة ما لاتفعله اليهود والنصارى . مثل قول أحدهم : أنا على بطن امرأة الامام ، وقول الآخر كذا وكذا من الامام ، ونحو ذلك من الأقوال الخبيثة ، وانهم اذا انكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالنوبة . وأنا أعلم أنهم متولون للشياطين ، ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل في بعض الأوقات على صيحة أو بكاء في الصلاة أو غيرها .
فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان بأصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم قلت له : أهذا موافق للكتاب والسنة ؟
فقال : هذا من الله حال يرد عليهم .
فقلت : هذا من الشيطان الرجيم ، لم يأمر به الله ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا أحبه الله ولارسوله .
فقال : مافي السموات والأرض حركة ولا كذا ولا كذا إلا بمشيئته وإرادته .
فقلت له : هذا من باب القضاء والقدر ، وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق وعصيان هو بمشيئته وإرادته ، وليس ذلك بحجةٍ لأحد في فعله ، بل ذلك مما زينه الشيطان وسخطه الرحمن .
فقال : فبأي شيء تبطل هذه الأحوال ؟
فقلت : بهذه السياط الشرعية . فأعجب الأمير وضحك ، وقال : أي والله ! بالسياط الشرعية تبطل هذه الأحوال الشيطانية ، كما قد جرى مثل ذلك لغير واحد ، ومن لم يجب الى الدين بالسياط الشرعية فبالسيوف المحمدية .
وأمسكت سيف الأمير وقلت : هذا نائب رسول الله ﷺ ، فمن خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ضربناه بسيف الله . واعاد الأمير هذا الكلام .

(١) حديث : « ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب » . أخرجه مسلم (٢٩٩٣) في الزهد : باب تشميت العاطس ، والترمذي (٢٧٤٤) في الأدب وأبو داود (٥٠٣٧) في الأدب أيضاً .

وأخذ بعضهم يقول : فاليهود والنصارى يقرون ولا نقر نحن ؟

فقلت : اليهود والنصارى يقرون بالجزية على دينهم المكتوم في دورهم ، والمبتدع لا يقر على بدعته ، فافحموا لذلك .

وحقيقة الأمر أن من أظهر منكرا في دين الاسلام لم يقر على ذلك ، فمن دعا الى بدعة وأظهرها لم يقر ، ولا يقر من أظهر الفجور . وكذلك أهل الذمة لا يقرون على إظهار منكرات دينهم ، ومن سواهم : فان كان مسلما أخذ بواجبات الاسلام وترك محرماته ، وإن لم يكن مسلما ولا ذميا فهو إما مرتد وإما مشرك وإما زنديق ظاهر الزندقة .

وذكرت ذم المبتدعة فقلت : روى مسلم في صحيحه عن جعفر ابن محمد الصادق عن أبيه جعفر الباقر عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته « إن أصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة »[1].

وفي السنن عن العرباض بن سارية قال : « خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : أوصيكم بالسمع والطاعة . فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[2] وفي رواية « وكل ضلالة في النار »[3] .

فقال لي : البدعة مثل الزنا ، وروى حديثا في ذم الزنا .

فقلت : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والزنا معصية ، والبدعة شر من المعصية ، كما قال سفيان الثوري : « البدعة أحب الى إبليس من المعصية ، فان المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها » .

وكان قد قال بعضهم : نحن نتوّب الناس .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) في كتاب الجمعة : باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢) رواه ابو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٨) والدارمي ١/٤٤-٤٥ وابن ماجة (٤٣) وأحمد في المسند ٤/١٢٦ ، والحاكم في المستدرك ١/٩٥ قال الذهبي معلقاً . على شرطهما ولا أعرف له علة ١/٩٦ ، ورواه ابن حبان في صحيحه ١/١٦٦ ، والآجري في الشريعة ٤٦ ، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٧-١٩ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/١٨١-١٨٢ ، واللالكائي ١/٧٤-٧٥ .

(٣) هذه الزيادة تفرّد بها النسائي من حديث جابر بن عبد الله . قال الالباني في صحيح الجامع الصغير (١٣٦٥) « وسندها صحيح » .

فقلت : ممّاذا تتوّبونهم ؟

قال : من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك .

فقلت : حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم ، فإنهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ماهم عليه ، ويرجون رحمة الله ويتوبون إليه ، أو ينوون التوبة ، فجعلتموهم بتتويبكم ضالين مشركين خارجين عن شريعة الاسلام[1] يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله ، وبينّت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي[2] .

قلت مخاطبا للأمير والحاضرين : أما المعاصي فمثل ما روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب أن رجلا كان يُدعى حماراً ، وكان يشرب الخمر ، وكان يضحك النبي ﷺ ، وكان كلما أتي به إلى النبي ﷺ جلده الحد . فلعنه رجل مرة وقال : لعنه الله ، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟! فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله »[3]

قلت : فهذا رجل كثير الشرب للخمر ، ومع هذا فلما كان صحيح الاعتقاد يحب الله ورسوله شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ونهى عن لعنه .

وأما المبتدع فمثل ما أخرجا في الصحيحين عن علي بن أبي طالب وعن أبي سعيد الخدري وغيرهما ــ دخل حديث بعضهم في بعض ــ أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقسم ، فجاءه رجل ناتىء الجبين كث اللحية ، محلوق الرأس ، بين عينيه أثر السجود ، وقال ما قال[4] .فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :« يخرج من ضئضىء هذا قوم يحقر

(١) وحتى قطاع الطرق والسارقين لم يزهد الشيطان من إيقاعهم بأشر مما هم عليه . فتجده حريصاً على أن ينقلهم من الفسق إلى الشرك على يد هؤلاء الضالّين والمضلين .

(٢) ولذا فضلها إبليس على المعصية . لأن المعصية يُتاب منها . أما هذه فلا . وهذا معنى ماروى عن طائفة أنهم قالوا « إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة » على معنى انه لايتوب منها ، ذلك لأنه يحسب أنه على هدى وأنها تقربّه إلى الله مع علمه بأنه لا أصل لها في الشرع ، لكن لو تاب عنها ورجع لتاب الله عليه .
قال ابن تيمية رحمه الله « ومن قال انه لايقبل توبة مبتدع مطلقاً فقد غلط غلطاً منكراً .. والخوارج لمّا أرسل اليهم ابن عباس فناظرهم رجع منهم نصفهم وتابوا وتاب منهم آخرون على يد عمر بن عبد العزيز (الفتاوى ٦٨٥/١١) .

(٣) الحديث لفظه : « لا تلعنوه فوالله ماعلمت إنه يحب الله ورسوله » أخرجه البخاري ١٤/٨ في الحدود : باب مايكره من لعن شارب الخمر ، والبغوي في تفسيره ٣٣٧/١٠ . والدليل على حبه لله ورسوله أنه كان لايدخل المدينة طرفة إلا ويهدي النبي ﷺ من السمن والعسل فيأتيه ويقول : يا رسول الله هذا أهديته لك . فيضحك النبي ﷺ من كثرة تردده عليه بالهدايا (انظر فتح الباري ٧٧/١٢) .

(٤) الذي قاله للنبي ﷺ : « اتق الله يارسول الله » وفي رواية « إعدل »

أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد »[1] وفي رواية « لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل[2] وفي رواية « شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه »[3] .

قلت : فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وما هم عليه من العبادة والزهادة أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم ، وقتلهم علي بن أبي طالب ومن معه من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لخروجهم عن سنة النبي وشريعته [4] .

وأظن أني ذكرت قول الشافعي :« لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتلى بشيء من هذه الأهواء »[5].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري بلفظ : « دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم » ١٧٩/٤ الأنبياء : باب علامات النبوة و ٥١/٦–٥٢ استتابه المرتدين : باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . و ١١١/٧ في الأدب باب ماجاء في قول الرجل ويلك ، ومسلم (١٠٦٦) بلفظ « يخرج قوم من أمتي » وابو داود (٤٧٦٨) (٤٧٦٩) (٤٧٧٠) والنسائي ١١٨/٧–١١٩ ، ومالك في الموطأ ٢٠٤/١–٢٠٥) .

(٢) هذا اللفظ لمسلم (١٠٦٤) ، وأبي داود (٤٧٦٣) ولمسلم أيضاً في آخره « قتل ثمود » .

(٣) هذا اللفظ ورد في سنن ابن ماجه (١٧٦) وعند أحمد في المسند ٢٥٠/٥ والترمذي تفسير سورة آل عمران (٨)

(٤) ليست العبرة بكثرة التعبد بقدر ماتكون بنوعية التعبد وكيفيتها : هل هي موافقة للسنة النبوية أم مبنية على استحسانات وأهواء . وهذا ماأفاده حديث رسول الله ﷺ في بيانه صفة الخوارج بأن الصحابي من أصحاب رسول الله ﷺ يحقر صلاته إلى صلاتهم . ويقاس عليهم من يعتزلون الخلق وينتظرون الكشف ، ومن يجتمعون على حلق الرقص والتمايل والانغام بما يسمونه « ذكراً » ومن يتبدعون الأذكار بعدد معين وعبارات معينة منمقة بعضها لا يتوافق وما صح عن النبي ﷺ من الذكر والدعاء. بل إن القليل من العبادة التي يُقتفى فيها أثر النبوة وهديها أحب إلى الله من كثير العبادة المشتملة على ما لم ينزل به الله من سلطاناً . ولذا قيل : اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة . فلا تغتر بالزهد المتكلف المشتمل على المقامات والوجد والرقص والغناء والحال وغير ذلك فان الله لا يقبل هذه العبادة وقد صدق سعد بن أبي وقاص حيث قال : « كل عبادة لم يتعبّدها رسول الله ﷺ فلا تعبّدوها » . لأن العبادة لها ميزانان دقيقان : الأول : ان تعبده لاتشرك به شيئاً . الثاني : أن تعبده كما يريد هو سبحانه لا كما تراه أنت وكما يزين لك الشيطان . وكل عبادة مبتدعة لا يجوز تسميتها عبادة كما أن الصلاة من غير طهارة لايصح تسميتها صلاة .

(٥) أنظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/١٠ ، والبداية والنهاية لإبن كثير ٢٥٤/١٠ ، وحلية الأولياء للأصبهاني ١١١/٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي أيضاً ٣٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٠٦/١٠ ، ومناقب الشافعي للرازي ١٨٧ ، وتبيين كذب المفتري ٣٣٧–٣٣٨ .

فلما ظهر قبح البدع في الاسلام ، وأنها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وأنهم مبتدعون بدعا منكرة : فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر أخذ شيخه عبدالله يقول : يا مولانا لا تتعرض لهذا الجناب العزيز — يعني اتباع أحمد الرفاعي — فقلت مُنكِراً بكلام غليظ : ويحك ، أي شيء هو الجناب العزيز ، وجناب من خالفه أولى بالعزّ يا ذو الزرجنة ! تريدون أن تبطلوا دين الله ورسوله ؟

فقال : يا مولانا يحرقك الفقراء بقلوبهم .

فقلت : مثل ما أحرقني الرافضة لما قصدت الصعود إليهم وصار جميع الناس يخوفونني منهم ومن شرهم ، ويقول أصحابهم : إن لهم سرا مع الله !!

فنصر الله وأعان عليهم .

وكان الأمراء الحاضرون قد عرفوا بركة ما يسّره الله في أمر غزو الرافضة بالجبل [١]

وقلت لهم : ياشبه الرافضة ، يابيت الكذب — فان فيهم من الغلو[٢] والشرك[٣] والمروق عن الشريعة ما شاركوا به الرافضة في بعض صفاتهم [٤]

---

(١) وقصته مع الرافضة في الجبل أوردها ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث محرم سنة خمس وسبعمائه هجرية (أنظر ١٤/٣٥) .

(٢) وقد تقدم في التحقيق بعض الأمثلة على غلوهم ورفعهم بالشيخ إلى ؛ مافوق مرتبة الألوهية . والشيخ رحمه الله كان ينهى عن غلو الصوفية وغيرهم ممن امذهم بهذا الغلو .

قال الصيادي في المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية ص ٤٢ : « وكان [الشيخ الرفاعي] ينهى عن الغلو وانتحال المحدثات ويقول : الغلو والشطح وماشاكلهما زندقة بشكل تصوف » انتهى

(٣) أما مشابهتهم للرافضة في الشرك . فإن الرافضة يعتقدون العصمة في أئمتهم وأنه لاتكون ذرة في السموات والأرض إلا ويعلمونها . وهم يستغيثون بهم عند الشدائد والكرب ويحجون إلى قبورهم ولايحلفون إلا بهم وهذا من نتائج عنصر « الغلو » الذي تشابه به القوم . ومثال هذا الشبه الواقع بين الطائفتين ما زعمه الرفاعيون ممن كتبوا مناقب الشيخ : ما يذكره الصيادي والشعراني والواسطي وغيرهم من أن الشيخ الرفاعي صار أقطاب السموات فضلًا عن الأرض ، وأن السموات السبع صارت في رجله كالخلخال في رجل أحدكم . قا. « ثم لانعلم أين وصل بعد ذلك » أنظر الطبقات للشعراني ١٤٢/١ ، ولطائف المنن له أيضا ٤٩١ ، وترياق المحبين للواسطي ٩ ، وقلادة الجواهر ٤٢ و ١٤٧ ، والفجر المنير ١٩ — كلاهما للصيادي — والتاريخ الأوحد ١٠٧ له أيضاً) واكتفي بهذا المثال للاقتصار . وقد عملت على تفصيل كل اعتقادات ومبادىء وشعائر الطريقة الرفاعية في كتاب مستقل نسأل الله أن يعين على إتمامه وإخراجه . فيرجع إليه عند طلب تفصيلات طريقتهم

(٤) وأما ماشابهوا به الرافضة في الصفات فاني أشير إلى بعض النقاط مجملة وهي :

أولا : إيمانهم بفكرة المهدي المنتظر التي عند الرافضة ، والذي يعد عندهم الرقم (١٢) بين الأئمة المعصومين ، وليس هو محمد بن عبد الله الذي لم يولد بعد عند أهل السنة والذي يواطىء اسمه واسم ابيه اسم =

نبينا ﷺ واسم أبيه

وقد زعم الشيخ مهدي الرواس ـــ ابن عم أبي الهدى الصيادي ـــ . اعتكف عند قبر الإمام موسى "الكاظم فظهر له المهدي المنتظر هناك وكلمه (عن كتابه بوارق الحقائق ص ٣١٨) هذا وقد أفصح الصيادي عن هوية هذا المهدي في كتابه الذي صنفه خصيصاً في مناقب الائمة الإثنى عشر واسمه (روضة العارفين) وقد عدّهم واحداً واحداً حتى وصل إلى الإمام الحسن العسكري ـــ الإمام رقم ١١ ـــ فقال : « والامام أبي محمد الحسن العسكري والامام محمد المهدي المنتظر (أنظر كتاب بوارق الحقائق ١٤١-١٤٢) قلت : وهذه مفارقة خطيرة عن أصول اعتقاد أهل السنة ، وهو أمر لم يقع الخلاف فيه بينهم ، والاجماع منعقد على أن المهدي هو محمد بن عبد الله الذي لم يولد بعد .

نقطة أشير إليها أيضاً وهو أن الشعراني ذكر في كتابه (لطائف المنن ٤٨٩-٤٩٠) أن زميله الشيخ حسن العراقي اجتمع بالمهدي وأن المهدي أقام عنده أسبوعاً . وسأله عن عمره فأجاب المهدي بأن عمره ستمائة سنة وأنه ولد سنة مائتين وشيء ! قال الشعراني فسألت بعض الكُمل من مشايخنا فأجابوا بذلك سواء بسواء (وانظر الطبقات للشعراني ١٣٩/٢ وانظر على هامشه ٤/١-٥ الأنوار القدسية .)

(ثانيا) اعتقاد إمامة الائمة الإثنى عشر ، واعتقاد أنهم ازدادوا واحداً بالشيخ أحمد الرفاعي فصار ثالث عشر الائمة ، وقد تداول مصنفو مناقب الشيخ الرفاعي هذه القصة وفيها أن الشيخ عبد السميع الهاشمي العباسي رأى النبي ﷺ وهو يقول له : ولدي أحمد ثالث عشر أئمة الهدى من أهل بيتي . قال العباسي : وكنت لا أقول بإمامة الإثنى عشر ، فبعد هذه الرؤيا تأدبت وقلت بإمامتهم قولا صالحاً لايهدم منار الاجماع (إرشاد المسلمين ٤٥) والحال أنه معدود عند أهل الطريقة الرفاعية قاطبة أنه ثالث عشر الائمة (انظر القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية ٧ ، والمعارف المحمدية ٧٣ ، وتنوير الأبصار ٣٦،٣٣ ، والتاريخ الأوحد ١٠٩ ، وترياق المحبين ٨ ، والكنز المطلسم ٢٦) .

وهذا يثبت ايمانهم الجازم بمهدي الشيعة . ولو قدر خروج دجال يتبعه الرافضة لخرج هؤلاء معهم مادام مهدي الفريقين واحداً .

(ثا) لهم طقوس متصلة بطقوس الشيعة فانهم يجتمعون ويقيمون الاحتفالات يوم عاشوراء ويلتزم كل منهم خلوةً لمدة أسبوع ويحرم على نفسه أكل لحوم الحيوانات وكأنهم بذلك يظهرون الحزن على حادثة كربلاء التي وقعت في يوم عاشوراء . (انظر قلادة الجواهر ٣٢٠ ، تطبيق حكم الطريقة العلية على الاحكام الشرعية للصيادي ٣١٨) .

(رابعاً) إيمانهم بالجفر الذي يقدسه الروافض ويعتقدون أن علياً كتب فيه علم كل شيء إلى قيام الساعة ، وقد اطلعت عليه فوجدته كتاب سحر وطلاسم واتصال بالشياطين ومنزلته عند القوم كمنزلة التلمود عند اليهود . (انظر بوارق الحقائق ٢٨٤-٢٨٥) .

(خامساً) ايمانهم بأن أبا طالب ـــ عم النبي ﷺ ـــ من أهل الجنة وأن أبوي نبينا ﷺ من أهل الجنة وأنهما وأبا طالب ماتا على الايمان والتوحيد ، وأن من يعتقد خلاف هذا فانه طاعن في أهل بيت النبوة ، ومسيء للأدب بحق النبي ﷺ (انظر الكنز المطلسم ٤-٥) وهذا مخالف لما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بأن الله خفف العذاب عن عمه في جهنم وأنه في ضحضاح من النار ولولاه لكان في الدرك الأسفل من =

وفيهم من الكذب ما قد يقاربون به الرافضة في ذلك أو يساوونهم أو يزيدون عليهم ، فإنهم من أكذب الطوائف ، حتى قيل فيهم : « لاتقولوا أكذب من اليهود على الله ، ولكن قولوا أكذب من الأحمدية على شيخهم ».(1)

= النار . (أخرجه البخاري ٧/٢٠٠ في الرقاق : باب صفة الجنة والنار ، ومسلم (٢١٠) وأحمد في المسند ١/٢٠٦) .

(سادساً) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « باب سر النبي » عندهم وأنه اختصه من بين الصحابة بالأسرار والعلوم وألبسه الخرقة التي مازال يتوارثها المتصوفة ومشايخ الطرق إلى اليوم . (ترياق المحبين ٧ ، المعارف المحمدية ٣٠) ولوصح ذلك لكان أولى به ابو بكر فانه كان أولى بالخلافة فكيف بالخرقة ؛ وفي صحيح مسلم أن علياً سئل : هل أسرّ إليكم رسول الله ﷺ بشيء كتمه عن الناس ؟ فغضب وقال : « ما أسرّ إليَّ شيئاً كتمه الناس » (مسلم ١٩٨٧) .

(سابعاً) سمة الغلو والكذب على الصالحين واختراع اصناف الكرامات وعجائبها لهم يَشترك فيها الطائفتان ، وهما متفقان على أنهما لا عن صحيح النقل يأخذون ولا من صحة العقل يسلمون . فان أخذوا من الادلة النقلية اعتمدوا على المكذوب والموضوع وما لاأصل له ، وتكثر في أقاصيصهم وحكِمهم الاسرائيليات . واذا ذكروا لها إسناداً قالوا : « عن بعض الكتب السماوية ».
وإذا أتوا لعجائب الأخبار والآثار والأحكام جعلوها من وراء العقل لأن طريقهم من وراء العقل كا زعموا . فجردهم الشيطان من العقل ومن النقل .

(ثامناً) أخذُ العلوم والحِكَم من أهل القبور من الائمة والأقطاب ، وكذلك الروافض يحيلون على الامام المعصوم صاحب السرداب ويتميزون عن باقي المسلمين بعشق زيارة القبور وشد الرحال إليها . هذا أهم ماوقفته على مشابهتهم لهم وفي الكتاب الذي أنا بصدد كتابته عن الرفاعية تفصيلات اخرى حول هذا الموضوع وغيره .

(1) وهذا يصدق ماتقدم في التحقيق من أن ابن تيميه كان يبّرىء وينزه الشيخ عن أن يكون قد علم شيئاً من هذه البدع أو فعلها . والحق أن المنتسبين إلى الرفاعي قد سبّوا شيخهم بهذا الكذب الذي نسبوه إليه وهو هو الذي حذرهم من سبّه قائلًا : « لا تسبوني من بعدي . قالوا كيف نسبّك وأنت إمامنا وقدوتنا ؟ قال : تقولون قولًا لم أقله ، وتفعلون أمراً لم أفعله فيراكم الناس ويسمعونكم فيقولون : لولا أنهم رأوا شيخهم ولولا أنهم سمعوا شيخهم ماقالوا ومافعلوا .. كل شيء خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليس منا » أ.هـ (انظر قلادة الجواهر ١٧٨ ، والفجر المنير ٧ ، وكتاب حالة أهل الحقيقة مع الله للشيخ الرفاعي ص ٤ تحقيق د . صلاح عزام ، ط الشعب القاهرة ، وكتاب البرهان المؤيد ص ٤ للشيخ الرفاعي أيضاً) وهذا الكتاب الأخير امتدحه من كتبوا عن مآثر الشيخ واثبتوا صحة نسبته إليه . منهم الشيخ عبد الكريم الرافعي الذي وصفه بأنه : « الكتاب الجليل الذي عز شأن سبكه عن المثيل ، الذي جمعه من مجالس وعظه ودوّنه شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي ، قال : وقال شيخنا القوصي : ماقرىء هذا الكتاب على أهل مجلس إلا وظهرت لهم نفحات العرفان والاخلاص والتمكن » أ.هـ (عن كتاب سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين ص ٢٠) كا أثنى عليه محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابيه : (خزانة الامداد ٦٤) و =

وقلت لهم : انا كافر بكم وبأحوالكم ﴿ فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ . (١)
ولما رددت عليهم الأحاديث المكذوبة أخذوا يطلبون مني كتبا ليهتدوا بها فبذلت لهم ذلك ، وأعيد الكلام أنه من خرج عن الكتاب والسنة ضربت عنقه ، وأعاد الأمير هذا الكلام واستقر الكلام على ذلك .

والحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

= (المعارف المحمدية ٦٥) ثناءً بالغاً وهذا يثبت براءة الشيخ مما نسب إليه وأنه بمنزلة الجنيد والبسطامي من سادة القوم الذين اتخذهم مدعو التصوف آلهة كما اتخذ صالحو قوم نوح آلهة ، وكما اتخذ المسيح إلها وكما اتخذ الحسين رضي الله عنه إلها هو وأبوه وهكذا دواليك .

(١) سورة هود ٥٥

المصادر والمراجع

إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين	أحمد الفاروقي ـــ مطبعة محمد أفندي مصطفى ١٣٠٧ القاهرة .
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	للرازي ـــ دار الكتب العلمية
الأعلام	للزركلي ـــ دار العلم للملايين .
الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية	للشعراني ـــ المكتبة الشعبية ـــ بيروت .
البداية والنهاية	لابن كثير ـــ مكتبة المعارف .
البرهان المؤيد	للشيخ أحمد الرفاعي / تحقيق صلاح عزام ـــ مطبعة الشعب ـــ القاهرة .
بوارق الحقائق	محمد أبو الهدى الصيادي ـــ ط مصر
تاريخ ابن الوردي	
التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد	لمحمد حسن وادي الصيادي ـــ المطبعة المحروسه ١٩٣١ ـــ مصر .
التبصير في الدين	
ترياق المحبين	للشيخ تقي الدين الواسطي ـــ المطبعة البهية ١٣٠٤ ـــ مصر .
تطبيق حكم الطريقة العلية على الأحكام الشرعية النبوية	لمحمد ابن الهدى الصيادي ؟ .
تلبيس ابليس	لابن الجوزي ـــ دار الفكر ـــ بيروت .
تنوير الأبصار	
جامع كرامات الأولياء	يوسف بن إسماعيل النبهاني ـــ دار صادر ـــ بيروت .

حالة أهل الحقيقة مع الله	للشيخ أحمد الرفاعي / تحقيق صلاح عزام ـــ القاهرة .
حِكَم الرفاعي	جمعها محمد أبو الهدى الصيادي ـــ ؟ ـــ مصر
دائرة المعارف الاسلامية	
الدرر الكامنة	للحافظ ابن حجر .
دول الإسلام	للحافظ الذهبي ـــ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ مصر .
رحلة ابن بطوطة	مؤسسة الرسالة ـــ بيروت .
الرسالة القشيرة	للقشيري ـــ ط دار الكتاب العربي ـــ بيروت
سواد العينيين في مناقب الغوث أبي	عبدالكريم الرافعي ـــ المطبعة الأميرية ١٣٠١ مصر
سلاسل القوم	لمحمد أبي الهدى الصيادي ط. السعادة مصر
سير أعلام النبلاء	للحافظ الذهبي ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.
العبر في خبر من غبر	للحافظ الذهبي ـــ ط. دار الكتب العلمية ـــ بيروت .
العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية	لابن عبدالهادي .
الغارة الالهية	لمحمد بن حسن وادي الصيادي ـــ ؟ ـــ مصر
غاية الأماني في الرد على النبهاني	للألوسي .
فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية	مؤسسة الرسالة ـــ بيروت .
فتح الباري	للحافظ بن حجر العسقلاني ـــ ط. المطبعة السلفية .
الفجر المنير في بعض ماورد على لسان الغوث الجليل السيد أحمد الرفاعي الكبير	المطبعة العامرة ـــ بولاق .
الفرق بين الفرق	للبغدادي ـــ دار الافاق الجديدة ـــ بيروت .
الفصل في الملل والنحل	للشهرستاني ـــ دار الفكر ـــ بيروت .

قلادة الجواهر في سيرة الغوث الرفاعي	لمحمد أبي الهدى الصيادي ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت .
القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية	لمحمد أبي الهدى الصيادي ـــ مطبعة محمد أفندي مصطفى ـــ مصر
الكليات الأحمدية	لمحمد أبي الهدى الصيادي ـــ مطبعة الواعظ ١٩٠٨ مصر
الكنز المطلسم في مدّ يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم	للصيادي ـــ المطبعة العلمية ١٣١٣ مصر
لطائف المنن والأخلاق	للشعراني ـــ عالم الفكر ـــ مصر .
المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية	عز الدين الصيادي الرفاعي ـــ مطبعة محمد أفندي ١٣٠٥ مصر

فهرس الموضوعات